(الجزء السابع)

من فتح البارى بشرح صحيح الامام أبى عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى لشيخ الاسلام قاضى القضاة الحافظ أبى الفضل شهاب الدين أحمد بن على بن محمد بن محمد بن حجر العسقلانى الشافعى نزيل القاهرة المحروسة نفعنا الله بعلومه آمين

(وبهامشه متن الجامع الصحيح للامام البخارى)

(الطبعة الاولى)
(بالمطبعة الكبرى الميرية ببولاق مصر المحمية)
(سنة ١٣٠١ هجريه)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن صحب النبي صلى الله عليه وسلم او رآه من المسلمين فهو من أصحابه) حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو قال سمعت جابر بن عبد الله يقول حدثنا أبو سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

٣٦٤٩
م
تحفة
٣٩٨٢

(قوله باب فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي بطريق الاجمال ثم التفصيل أما الاجمال فيشمل جميعهم لكنه اقتصر فيه على شيء مما يوافق شرطه وأما التفصيل فلمن ورد فيه شيء بخصوصه على شرطه وسقط لفظ باب من رواية أبي ذر وحده (قوله ومن صحب النبي صلى الله عليه وسلم أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه) يعني أن اسم صحبة النبي صلى الله عليه وسلم مستحق لمن صحبه أقل ما يطلق عليه اسم صحبة لغة وان كان العرف يخص ذلك ببعض الملازمة ويطلق أيضا على من رآه رؤية ولو على بعد وهذا الذي ذكره البخاري هو الراجح الا أنه هل يشترط في الرائي أن يكون بحيث يميز ما رآه أو يكتفي بمجرد حصول الرؤية محل نظر وعمل من صنف في الصحابة يدل على الثاني فانهم ذكروا مثل محمد بن أبي بكر الصديق وانما ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر وأيام كما ثبت في الصحيح أن أمه أسماء بنت عميس ولدته في حجة الوداع قبل أن يدخلوا مكة وذلك في أواخر ذي القعدة سنة عشر من الهجرة ومع ذلك فأحاديث هذا الضرب مراسيل والخلاف الجاري بين الجمهور وبين أبي اسحق الاسفرايني ومن وافقه على رد المراسيل مطلقا حتى مراسيل الصحابة لا يجري في أحاديث هؤلاء لان أحاديثهم لا من قبيل مراسيل كبار التابعين ولا من قبيل مراسيل الصحابة الذين سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم وهذا مما يلغز به فيقال صحابي حديثه مرسل لا يقبله من يقبل مراسيل الصحابة ومنهم من بالغ فكان لا يعد في الصحابة الا من صحب الصحبة العرفية كما جاء عن عاصم الاحول قال رأى

عبد الله بن سرجس رسول الله صلى الله عليه وسلم غير انه لم يكن له صحبة أخرجه أحمد هذا مع كون عاصم قد روى عن عبد الله بن سرجس هذا عدة أحاديث وهى عند مسلم وأصحاب السنن وأكثرها من رواية عاصم عنه ومن جملتها قوله ان النبى صلى الله عليه وسلم استغفر له فهذا رأى عاصم ان الصحابى من يكون صحب الصحبة العرفية وكذا روى عن سعيد بن المسيب أنه كان لا يعد فى الصحابة الا من أقام مع النبى صلى الله عليه وسلم سنة فصاعدا أو غزا معه غزوة فصاعدا والعمل على خلاف هذا القول لانهم اتفقوا على عد جمع جم فى الصحابة لم يجتمعوا بالنبى صلى الله عليه وسلم الا فى حجة الوداع ومن اشترط الصحبة العرفية أخرج من له رؤية أو من اجتمع به لكن فارقه عن قرب كما جاء عن أنس انه قيل له هل بقى من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم غيرك قال لا مع انه كان فى ذلك الوقت عدد كثير ممن لقيه من الاعراب ومنهم من اشترط فى ذلك أن يكون حين اجتماعه به بالغا وهو مردود أيضا لانه يخرج مثل الحسن بن على ونحوه من أحداث الصحابة والذى جزم به البخارى هو قول أحمد والجمهور من المحدثين وقول البخارى من المسلمين قيد يخرج به من صحبه أو من رآه من الكفار فأما من أسلم بعد موته منهم فان كان قوله من المسلمين حالا خرج من هذه صفته وهو المعتمد ويرد على التعريف من صحبه أو رآه مؤمنا به ثم ارتد بعد ذلك ولم يعد الى الاسلام فانه ليس صحابيا اتفاقا فينبغى أن يزاد فيه ومات على ذلك وقد وقع فى مسند أحمد حديث ربيعة بن أمية بن خلف الجمحى وهو ممن أسلم فى الفتح وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وحدث عنه بعد موته ثم لحقه الخذلان فلحق فى خلافة عمر بالروم وتنصر بسبب شئ أغضبه واخراج حديث مثل هذا مشكل ولعل من أخرجه لم يقف على قصة ارتداده والله أعلم فلو ارتد ثم عاد الى الاسلام لكن لم يره ثانيا بعد عوده فالصحيح أنه معدود فى الصحابة لاطباق المحدثين على عد الاشعث بن قيس ونحوه ممن وقع له ذلك واخراجهم أحاديثهم فى المسانيد وهل يختص جميع ذلك ببنى آدم أو يعم غيرهم من العقلاء محل نظر أما الجن فالراجح دخولهم لان النبى صلى الله عليه وسلم بعث اليهم قطعا وهم مكلفون فيهم العصاة والطائعون فمن عرف اسمه منهم لا ينبغى التردد فى ذكره فى الصحابة وان كان ابن الاثير عاب ذلك على أبى موسى فلم يستند فى ذلك الى حجة وأما الملائكة فيتوقف عدهم فيهم على ثبوت بعثته اليهم فان فيه خلافا بين الاصوليين حتى نقل بعضهم الاجماع على ثبوته وعكس بعضهم وهذا كله فيمن رآه وهو فى قيد الحياة الدنيوية أما من رآه بعد موته وقبل دفنه فالراجح انه ليس بصحابى والا لعد من اتفق أن يرى جسده المكرم وهو فى قبره المعظم ولو فى هذه الاعصار وكذلك من كشف له عنه من الاولياء فرآه كذلك على طريق الكرامة اذ حجة من أثبت الصحبة لمن رآه قبل دفنه أنه مستمر الحياة وهذه الحياة ليست دنيوية وانما هى أخروية لا تتعلق بها أحكام الدنيا فان الشهداء أحياء ومع ذلك فان الاحكام المتعلقة بهم بعد القتل جارية على أحكام غيرهم من الموتى والله أعلم وكذلك المراد بهذه الرؤية من اتفقت له ممن تقدم شرحه وهو يقظان أما من رآه فى المنام وان كان قد رآه حقا فذلك مما يرجع الى الامور المعنوية لا الاحكام الدنيوية فلذلك لا يعد صحابيا ولا يجب عليه أن يعمل بما أمره به فى تلك الحالة والله أعلم وقد وجدت ما جزم به البخارى من تعريف الصحابى فى كلام شيخه على بن المدينى فقرأت فى المستخرج لابى القاسم بن منده بسنده الى أحمد

يأتى على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقولون فيكم من صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون لهم نعم فيفتح لهم ثم يأتى على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يأتى على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم * حدثنا اسحق حدثنا النضر أخبرنا شعبة عن أبى جمرة سمعت زهدم بن مضرب قال سمعت عمران بن حصين رضى الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أمتى قرنى

٣٦٥٠
م س
تحفة
١٠٨٢٧

ابن سيار الحافظ المروزى قال سمعت أحمد بن عتبك يقول قال على بن المدينى من صحب النبى صلى الله عليه وسلم أو رآه ولو ساعة من نهار فهو من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وقد بسطت هذه المسئلة فيما جمعته من علوم الحديث وهذا القدر فى هذا المكان كاف ثم ذكر المصنف فى الباب ثلاثة أحاديث * أحدها حديث جابر بن عبد الله عن أبى سعيد وهو من رواية صحابى عن صحابى (قوله يأتى على الناس زمان فيغزو فئام) بكسر الفاء ثم تحتانية بهمزة وحكى فيه ترك الهمزة أى جماعة وقد تقدم ضبطه فى باب من استعان بالضعفاء فى أوائل الجهاد ويستفاد منه بطلان قول من ادعى فى هذه الاعصار المتأخرة الصحبة لان الخبر يتضمن استمرار الجهاد والبعوث الى بلاد الكفار وانهم يسئلون هل فيكم أحد من أصحابه فيقولون لا وكذلك فى التابعين وفى اتباع التابعين وقد وقع كل ذلك فيما مضى وانقطعت البعوث عن بلاد الكفار فى هذه الاعصار بل انعكس الحال فى ذلك على ما هو معلوم مشاهد من مدة متطاولة ولا سيما فى بلاد الاندلس وضبط أهل الحديث آخر من مات من الصحابة وهو على الاطلاق أبو الطفيل عامر ابن واثلة الليثى كما جزم به مسلم فى صحيحه وكان موته سنة مائة وقيل سنة سبع ومائة وقيل سنة عشر ومائة وهو مطابق لقوله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهر على رأس مائة سنة لا يبقى على وجه الارض ممن هو عليها اليوم أحد ووقع فى رواية أبى الزبير عن جابر عند مسلم ذكر طبقة رابعة ولفظه يأتى على الناس زمان يبعث منهم البعث فيقولون انظروا هل تجدون فيكم أحدا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فيوجد الرجل فيفتح لهم ثم يبعث البعث الثانى فيقولون انظروا الى أن قال ثم يكون البعث الرابع وهذه الرواية شاذة وأكثر الروايات مقتصر على الثلاثة كما وضح ذلك فى الحديث الذى بعده ومثله حديث واثلة رفعه لا تزالون بخير ما دام فيكم من رآنى وصاحبنى والله لا تزالون بخير ما دام فيكم من رأى من رآنى وصاحبنى الحديث أخرجه ابن أبى شيبة واسناده حسن * الحديث الثانى (قوله حدثنا اسحق) هو ابن راهويه وبذلك جزم ابن السكن وأبو نعيم فى المستخرج والنضر هو ابن شميل وأبو جمرة بالجيم والراء صاحب ابن عباس وحدث هنا عن تابعى مثله (قوله خير أمتى قرنى) أى أهل قرنى والقرن أهل زمان واحد متقارب اشتركوا فى أمر من الامور المقصودة ويقال ان ذلك مخصوص بما اذا اجتمعوا فى زمن نبى أو رئيس يجمعهم على ملة أو مذهب أو عمل ويطلق القرن على مدة من الزمان واختلفوا فى تحديدها من عشرة أعوام الى مائة وعشرين لكن لم أر من صرح بالسبعين ولا بمائة وعشرة وما عدا ذلك فقد قال به قائل وذكر الجوهرى بين الثلاثين والثمانين وقد وقع فى حديث عبد الله بن بسر عند مسلم ما يدل على أن القرن مائة وهو المشهور وقال صاحب المطالع القرن أمة هلكت فلم يبق منهم أحد وثبتت المائة فى حديث عبد الله بن بسر وهى ما عند أكثر أهل العراق ولم يذكر صاحب المحكم الخمسين وذكر من عشر الى سبعين ثم قال هذا هو القدر المتوسط من أعمار أهل كل زمن وهذا أعدل الاقوال وبه صرح ابن الاعرابى وقال انه مأخوذ من الاقران ويمكن ان يحمل عليه المختلف من الاقوال المتقدمة ممن قال ان القرن أربعون فصاعدا أما من قال انه دون ذلك فلا يلتئم على هذا القول والله أعلم والمراد بقرن النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث الصحابة وقد سبق فى صفة

النبى

النبي صلى الله عليه وسلم قوله و بعثت في خير قرون بني آدم وفي رواية بريدة عند أحمد خير
هذه الامة القرن الذين بعثت فيهم وقد ظهر أن الذي بين البعثة وآخر من مات من الصحابة مائة
سنة وعشرون سنة أو دونها أو فوقها بقليل على الاختلاف في وفاة أبي الطفيل وان اعتبر ذلك
من بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فيكون مائة سنة أو تسعين أو سبعا وتسعين وأما قرن التابعين
فان اعتبر من سنة مائة كان نحو سبعين او ثمانين واما الذين بعدهم فان اعتبر منها كان نحوا
من خمسين فظهر بذلك ان مدة القرن تختلف باختلاف أعمار أهل كل زمان والله أعلم واتفقوا
ان آخر من كان من اتباع التابعين ممن يقبل قوله من عاش الى حدود العشرين ومائتين وفي
هذا الوقت ظهرت البدع ظهورا فاشيا وأطلقت المعتزلة ألسنتها ورفعت الفلاسفة رؤسها
وامتحن أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن وتغيرت الاحوال تغيرا شديدا ولم يزل الامر في نقص

ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران

الى الآن وظهر قوله صلى الله عليه وسلم ثم يفشو الكذب ظهورا بينا حتى يشمل الاقوال
والافعال والمعتقدات والله المستعان (قوله ثم الذين يلونهم) أي القرن الذي بعدهم وهم
التابعون (ثم الذين يلونهم) وهم أتباع التابعين واقتضى هذا الحديث أن تكون الصحابة أفضل
من التابعين والتابعون أفضل من أتباع التابعين لكن هل هذه الافضلية بالنسبة الى المجموع
او الافراد محل بحث والى الثاني نحا الجمهور والاول قول ابن عبد البر والذي يظهر أن من
قاتل مع النبي صلى الله عليه وسلم اوفي زمانه بامره او أنفق شيأ من ماله بسببه لا يعدله في الفضل
أحد بعده كائنا من كان وأما من لم يقع له ذلك فهو محل البحث والاصل في ذلك قوله تعالى
لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد
وقاتلوا الآية واحتج ابن عبد البر بحديث مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره وهو
حديث حسن له طرق قد يرتقي بها الى الصحة وأغرب النووي فعزاه في فتاويه الى مسند أبي
يعلى من حديث أنس باسناد ضعيف مع أنه عند الترمذي باسناد أقوى منه من حديث أنس
وصححه ابن حبان من حديث عمار وأجاب عنه النووي بما حاصله ان المراد من يشتبه عليه
الحال في ذلك من أهل الزمان الذين يدركون عيسى بن مريم عليه السلام و يرون ما في زمانه
من الخير والبركة وانتظام كلمة الاسلام ودحض كلمة الكفر فيشتبه الحال على من شاهد
ذلك أي الزمانين خير وهذا الاشتباه مندفع بصريح قوله صلى الله عليه وسلم خير القرون
قرني والله أعلم وقد روى ابن أبي شيبة من حديث عبد الرحمن بن جبير بن نفير أحد التابعين
باسناد حسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدركن المسيح اقواما انهم لمثلكم أو خير
ثلاثا ولن يخزي الله امة أنا أولها والمسيح آخرها وروى أبو داود والترمذي من حديث أبي
ثعلبة رفعه تأتي أيام للعامل فيهن اجر خمسين قيل منهم أو منا يا رسول الله قال بل منكم وهو
شاهد لحديث مثل أمتي مثل المطر واحتج ابن عبد البر أيضا بحديث عمر رفعه أفضل الخلق
ايمانا قوم في أصلاب الرجال يؤمنون بي ولم يروني الحديث أخرجه الطيالسي وغيره لكن
اسناده ضعيف فلا حجة فيه وروى أحمد والدارمي والطبراني من حديث أبي جمعة قال قال أبو
عبيدة يا رسول الله أأحد خير منا أسلمنا معك وجاهدنا معك قال قوم يكونون من بعدكم يؤمنون
بي ولم يروني واسناده حسن وقد صححه الحاكم واحتج أيضا بأن السبب في كون القرن الاول خير

القرون أنهم كانوا غرباء في أيمانهم لكثرة الكفار حينئذ وصبرهم على أذاهم وتمسكهم بدينهم قال فكذلك أواخرهم اذا أقاموا الدين وتمسكوا به وصبروا على الطاعة حين ظهور المعاصي والفتن كانوا أيضا عند ذلك غرباء وزكت أعمالهم في ذلك الزمان كما زكت أعمال أولئك ويشهد له مارواه مسلم عن أبي هريرة رفعه بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء وقد تعقب كلام ابن عبد البر بأن مقتضى كلامه ان يكون فيمن يأتي بعد الصحابة من يكون افضل من بعض الصحابة وبذلك صرح القرطبي لكن كلام ابن عبد البر ليس على الاطلاق في حق جميع الصحابة فانه صرح في كلامه باستثناء أهل بدر والحديبية نعم الذي ذهب اليه الجمهور أن فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل لمشاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم واما من اتفق له الذب عنه والسبق اليه بالهجرة او النصرة وضبط الشرع المتلقى عنه وتبليغه لمن بعده فانه لا يعدله أحد ممن يأتي بعده لانه مامن خصلة من الخصال المذكورة الا وللذي سبق بها مثل اجر من عمل بها من بعده فظهر فضلهم ومحصل النزاع يتمحض فيمن لم يحصل له الا مجرد المشاهدة كما تقدم فان جمع بين مختلف الاحاديث المذكورة كان متجها على ان حديث للعامل منهم أجر خمسين منكم لا يدل على افضلية غير الصحابة على الصحابة لان مجرد زيادة الاجر لا يستلزم ثبوت الافضلية المطلقة وأيضا فالاجر انما يقع تفاضله بالنسبة الى ما يماثله في ذلك العمل فاما ما فاز به من شاهد النبي صلى الله عليه وسلم من زيادة فضيلة المشاهدة فلا يعدله فيها أحد فبهذه الطريق يمكن تاويل الاحاديث المتقدمة وأما حديث ابي جمعة فلم تتفق الرواة على لفظه فقد رواه بعضهم بلفظ الخيرية كما تقدم ورواه بعضهم بلفظ قلنا يارسول الله هل من قوم أعظم منا أجرا الحديث أخرجه الطبراني واسناد هذه الرواية أقوى من اسناد الرواية المتقدمة وهي توافق حديث أبي ثعلبة وقد تقدم الجواب عنه والله أعلم (قوله فلا أدري اذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة) وقع مثل هذا الشك في حديث ابن مسعود وأبي هريرة عند مسلم وفي حديث بريدة عند أحمد وجاء في أكثر الطرق بغير شك منها عن النعمان بن بشير عند أحمد وعن مالك عند مسلم عن عائشة قال رجل يارسول الله أي الناس خير قال القرن الذي أنا فيه ثم الثاني ثم الثالث ووقع في رواية الطبراني وسمويه ما يفسر به هذا السؤال وهو ما أخرجاه من طريق بلال بن سعد بن تميم عن أبيه قال قلت يارسول الله أي الناس خير فقال أنا وقرني فذكر مثله وللطيالسي من حديث عمر رفعه خير أمتي القرن الذي أنا منهم ثم الثاني ثم الثالث ووقع في حديث جعدة بن هبيرة عند ابن أبي شيبة والطبراني اثبات القرن الرابع ولفظه خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الآخرون أردأ ورجاله ثقات الا أن جعدة مختلف في صحبته والله أعلم (قوله ثم ان بعدهم قوما) كذا للاكثر ولبعضهم قوم فيحتمل ان يكون من الناسخ على طريقة من لا يكتب الالف في المنصوب ويحتمل أن تكون ان تقريرية بمعنى نعم وفيه بعد وتكلف واستدل بهذا الحديث على تعديل أهل القرون الثلاثة وان تفاوتت منازلهم في الفضل وهذا محمول على الغالب والاكثرية فقد وجد فيمن بعد الصحابة من القرنين من وجدت فيه الصفات المذكورة المذمومة لكن بقلة بخلاف من بعد القرون الثلاثة فان ذلك كثر فيهم واشتهر وفيه بيان من ترد شهادتهم وهم من اتصف بالصفات المذكورة والى ذلك الاشارة بقوله ثم يفشو الكذب أي يكثر واستدل

فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة ثم ان بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يفون ويظهر فيهم السمن

* حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته قال قال ابراهيم وكانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار

٢٦٥١
م ت س ق
تحفة
٩٤٠٢

قوله ثم ان بعدهم كذا في نسخ الشرح التي بايدينا بضمير الغيبة ونسخ المتن بعدكم وعليها شرح القسطلاني وقال بالكاف اه مصححه

(باب مناقب المهاجرين وفضلهم) منهم أبو بكر عبد الله بن أبى قحافة التيمى رضى الله عنه وقول الله عز وجل للفقراء المهاجرين الآية وقال الله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله الآية وقالت عائشة وأبو سعيد وابن عباس رضى الله عنهم كان أبو بكر مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار

تغ

٥٦/٤

به على جواز المفاضلة بين الصحابة قاله المازرى وقد تقدم باقى شرحه فى الشهادات * الحديث الثالث حديث ابن مسعود فى المعنى وقد تقدم فى الشهادات سندا ومتنا وتقدم من شرحه هناك ما يتعلق بالشهادات والله أعلم ﴿ (قوله باب مناقب المهاجرين وفضلهم) سقط لفظ باب من رواية أبى ذر والمراد بالمهاجرين من عدا الانصار ومن أسلم يوم الفتح وهلم جرا فالصحابة من هذه الحيثية ثلاثة أصناف والانصار هم الاوس والخزرج وحلفاؤهم ومواليهم (قوله منهم أبو بكر عبد الله بن أبى قحافة التيمى) هكذا جزم بان اسم أبى بكر عبد الله وهو المشهور ويقال كان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة وكان يسمى أيضا عتيقا واختلف هل هو اسم له أصلى أو قيل له ذلك لانه ليس فى نسبه ما يعاب به أو لقدمه فى الخير وسبقه الى الاسلام أو قيل له ذلك لحسنه أو لان امه كان لا يعيش لها ولد فلما ولد استقبلت به البيت فقالت اللهم هذا عتيقك من الموت أو لان النبى صلى الله عليه وسلم بشره بان الله أعتقه من النار وقد ورد فى هذا الاخير حديث عن عائشة عند الترمذى وآخر عن عبد الله بن الزبير عند البزار وصححه ابن حبان وزاد فيه وكان اسمه قبل ذلك عبد الله بن عثمان وعثمان اسم أبى قحافة لم يختلف فى ذلك كما لم يختلف فى كنية الصديق ولقب الصديق لسبقه الى تصديق النبى صلى الله عليه وسلم وقيل كان ابتداء تسميته بذلك صبيحة الاسراء وروى الطبرانى من حديث على انه كان يحلف ان الله أنزل اسم أبى بكر من السماء الصديق رجاله ثقات وأما نسبه فهو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب يجتمع مع النبى صلى الله عليه وسلم فى مرة بن كعب وعدد آبائهما الى مرة سواء وأم أبى بكر سلمى وتكنى أم الخير بنت صخر بن مالك بن عامر بن عمرو المذكور أسلمت وهاجرت وذلك معدود من مناقبه لانه انتظم اسلام أبويه وجميع أولاده (قوله وقول الله عز وجل للفقراء المهاجرين الآية) ساقها الاصيلى وكريمة الى قوله هم الصادقون واشار المصنف بهذه الآية الى ثبوت فضل المهاجرين لما اشتملت عليه من أوصافهم الجميلة وشهادة الله تعالى لهم بالصدق (قوله وقال الله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله الآية) ساق فى رواية الاصيلى وكريمة الى قوله ان الله معنا وأشار المصنف بها الى ثبوت فضل الانصار فانهم امتثلوا الامر فى نصره وكان نصر الله له فى حال التوجه الى المدينة بحفظه من أذى المشركين الذين اتبعوه ليردوه عن مقصده وفى الآية أيضا فضل أبى بكر الصديق لانه انفرد بهذه المنقبة حيث صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك السفرة ووقاه بنفسه كما سيأتى وشهد الله له فيها بانه صاحب نبيه (قوله وقالت عائشة وأبو سعيد وابن عباس كان أبو بكر مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار) أى لما خرجا من مكة الى المدينة حديث عائشة سيأتى مطولا فى باب الهجرة الى المدينة وفيه ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار فى جبل ثور الحديث وحديث أبى سعيد أخرجه ابن حبان من طريق ابى عوانة عن الاعمش عن أبى صالح عنه فى قصة بعث ابى بكر الى الحج وفيه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت أخى وصاحبى فى الغار الحديث وحديث ابن عباس فى تفسير براءة فى قصة ابن عباس مع ابن الزبير وفيها قول ابن عباس وأما جده فصاحب الغار يريد أبا بكر ولابن عباس حديث آخر لعله امس بالمراد أخرجه احمد والحاكم من طريق عمرو بن ميمون عنه قال كان المشركون يرمون عليا

*حدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن البراء قال اشترى أبو بكر رضي الله عنه من عازب رحلا بثلاثة عشر درهما فقال أبو بكر لعازب مر البراء فليحمل الى رحلي فقال عازب لا حتى تحدثنا كيف صنعت أنت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكم قال ارتحلنا من مكة فأحيينا أو سرينا ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة فرميت ببصري هل أرى من ظل فآوي اليه فاذا صخرة أتيتها فنظرت بقية ظل لها فسويته ثم فرشت للنبي صلى الله عليه وسلم فيه ثم قلت له اضطجع يا نبي الله فاضطجع النبي صلى الله عليه وسلم ثم انطلقت أنظر ما حولي هل أرى من الطلب أحدا فاذا أنا براعي غنم يسوق غنمه الى الصخرة يريد منها الذي أردنا فسألته فقلت له لمن أنت يا غلام فقال لرجل من قريش سماه فعرفته فقلت هل في غنمك من لبن قال نعم قلت فهل أنت حالب لنا قال نعم فأمرته فاعتقل شاة من غنمه ثم أمرته أن ينفض ضرعها من الغبار ثم أمرته أن ينفض كفيه فقال هكذا ضرب احدى كفيه بالاخرى فحلب لي كثبة من لبن وقد جعلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اداوة على فمها خرقة فصببت على اللبن حتى برد أسفله فانطلقت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فوافقته قد استيقظ فقلت له اشرب يا رسول الله فشرب حتى رضيت ثم قلت قد آن الرحيل يا رسول الله قال بلى فارتحلنا والقوم يطلبونا فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له فقلت هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله فقال لا تحزن ان الله معنا

وهم يظنون أنه النبي صلى الله عليه وسلم فجاء أبو بكر فقال يا رسول الله فقال له على انه انطلق نحو بئر ميمون فادركه قال فانطلق ابو بكر فدخل معه الغار الحديث وأصله في الترمذي والنسائي دون المقصود منه هنا وروى الحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى فأنزل الله سكينته عليه قال على أبي بكر وروى عبد الله بن أحمد في زيادات المسند من وجه آخر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر صاحبي ومؤنسي في الغار الحديث ورجاله ثقات (قوله حدثنا عبد الله بن رجاء) هو الغداني بضم المعجمة وتخفيف الدال المهملة وبعد الالف نون بصري ثقة وكذا بقية رجال الاسناد (قوله فقال عازب لا حتى تحدثنا) كذا وقع في رواية اسرائيل عن أبي اسحق وقد تقدم في علامات النبوة من رواية زهير عن أبي اسحق بلفظ فقال لعازب ابعث ابنك يحمله معي قال فحملته معه وخرج أبي ينتقد ثمنه فقال له أبي يا أبا بكر حدثني وظاهرهما التخالف فان مقتضى رواية اسرائيل ان عازبا امتنع من ارسال ولده مع أبي بكر حتى يحدثهم ومقتضى رواية زهير انه لم يعلق التحديث على شرط ويمكن الجمع بين الروايتين بان عازبا اشترط أولا وأجابه أبو بكر الى سؤاله فلما شرعوا في التوجه استنجز عازب منه ما وعده به من التحديث ففعل قال الخطابي تمسك بهذا الحديث من استجاز أخذ الاجرة على التحديث وهو تمسك باطل لان هؤلاء اتخذوا التحديث بضاعة وأما الذي وقع بين عازب وأبي بكر فانما هو على مقتضى العادة الجارية بين التجار بان أتباعهم يحملون السلعة مع المشتري سواء أعطاهم أجرة أم لا كذا قال ولا ريب أن في الاستدلال للجواز بذلك بعدا لتوقفه على أن عازبا لو استمر على الامتناع من ارسال ابنه لاستمر أبو بكر على الامتناع من التحديث والله أعلم (قوله فاذا أنا براع) لم أقف على تسميته ولا على تسمية صاحب الغنم الا أنه جاء في حديث عبد الله بن مسعود شيء تمسك به من زعم أنه الراعي وذلك فيما أخرجه أحمد وابن حبان من طريق عاصم عن زر عن ابن مسعود قال كنت أرعى غنما لعقبة بن أبي معيط فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فقال يا غلام هل من لبن قلت نعم ولكني مؤتمن الحديث وهذا لا يصلح ان يفسر به الراعي في حديث البراء لان ذاك قيل له هل أنت حالب فقال نعم وهذا أشار بانه غير حالب وذاك حلب من شاة حافل وهذا من شاة لم تطرق ولم تحمل ثم ان في بقية هذا الحديث ما يدل على أن قصته كانت قبل الهجرة لقوله فيه ثم أتيته بعد هذا فقلت يا رسول الله علمني من هذا القول فان هذا يشعر بانها كانت قبل اسلام ابن مسعود واسلام ابن مسعود كان قديما قبل الهجرة بزمان فبطل أن يكون هو صاحب القصة في الهجرة والله أعلم (قوله فشرب حتى رضيت) وقع في رواية أوس عن خديج عن أبي اسحق قال أبو اسحق فتكلم بكلمة والله ما سمعتها من غيره كأنه يعني قوله حتى رضيت فانها مشعرة بأنه أمعن في الشرب وعادته المألوفة كانت عدم الامعان (قوله قد آن الرحيل يا رسول الله) أي دخل وقته وتقدم في علامات النبوة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم يأن للرحيل قلت بلى فيجمع بينهما بان يكون النبي صلى الله عليه وسلم بدأ فسأل

تحفة

تر يحون بالعشى تسرحون بالغداة* حدثنا محمد بن سنان حدثنا همام عن ثابت البنانى عن أنس عن أبى بكر رضى الله عنه قال قلت للنبى صلى الله عليه وسلم وأنا فى الغار لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لابصرنا

٣٦٥٣

هم ت

تحفة

٦٥٨٣

فقال له أبو بكر بلى ثم أعاد عليه بقوله قد آن الرحيل قال المهلب بن أبى صفرة انما شرب النبى صلى الله عليه وسلم من لبن تلك الغنم لانه كان حينئذ فى زمن المكارمة ولا يعارضه حديثه لا يحلبن احد ماشية احد الا باذنه لان ذلك وقع فى زمن التشاح أو الثانى محمول على التسور والاختلاس والاول لم يقع فيه ذلك بل قدم أبو بكر سؤال الراعى هل أنت حالب فقال نعم كأنه سأله هل أذن لك صاحب الغنم فى حلبها لمن يرد عليك فقال نعم أو جرى على العادة المألوفة للعرب فى اباحة ذلك والاذن فى الحلب على المار ولابن السبيل فكان كل راع مأذونا له فى ذلك وقال الداودى انما شرب من ذلك على انه ابن سبيل وله شرب ذلك اذا احتاج ولاسيما النبى صلى الله عليه وسلم وأبعد من قال انما استجازه لانه مال حربى لان القتال لم يكن فرض بعد ولا ابيحت الغنائم وقد تقدم شئ من هذه المباحث فى هذه المسئلة فى آخر اللقطة وفيها الكلام على اباحة ذلك للمسافر مطلقا وفى الحديث من الفوائد غير ما تقدم خدمة التابع الحر للمتبوع فى يقظته والذب عنه عند نومه وشدة محبة أبى بكر للنبى صلى الله عليه وسلم وأدبه معه وايثاره له على نفسه وفيه أدب الاكل والشرب واستحباب التنظف لما يؤكل ويشرب وفيه استصحاب آلة السفر كالاداوة والسفرة ولا يقدح ذلك فى التوكل وسيأتى قصة سراقة فى الهجرة مستوفاة ان شاء الله تعالى وأوردها هنا مختصرة جدا وفى علامات النبوة أتم منه* (تنبيه)* أورد الاسماعيلى هذا الحديث عن أبى خليفة عن عبد الله بن رجاء شيخ البخارى فيه فزاد فى آخره ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا معه حتى أتينا المدينة ليلا فتنازعه القوم ايهم ينزل عليه فذكر القصة مطولة وسأذكر ما فيها من الفوائد فى باب الهجرة ان شاء الله تعالى (قوله تريحون بالعشى تسرحون بالغداة) هو تفسير قوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وهو تفسير أبى عبيدة فى المجاز وثبت هذا فى رواية الكشميهنى وحده والصواب ان ثبت فى حديث عائشة فى قصة الهجرة فان فيه ويرعى عليها عامر بن فهيرة ويريحهما عليهما فهذا هو محل شرح هذه اللفظة بخلاف حديث البراء فلم يجر فيه لهذه اللفظة ذكر والله تعالى أعلم (قوله عن ثابت) فى رواية حبان بن هلال فى التفسير عن همام حدثنا ثابت (قوله عن أنس عن أبى بكر) فى رواية حبان المذكورة حدثنا أنس حدثنى أبو بكر (قوله قلت للنبى صلى الله عليه وسلم وأنا فى الغار) زاد فى رواية حبان المذكورة فرأيت آثار المشركين وفى رواية موسى بن اسمعيل عن همام فى الهجرة فرفعت رأسى فاذا أنا بأقدام القوم (قوله لو أن أحدهم نظر تحت قدميه) فيه مجىء لو الشرطية للاستقبال خلافا للاكثر واستدل من جوزه بمجىء الفعل المضارع بعدها كقوله تعالى لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم وعلى هذا فيكون قاله حالة وقوفهم على الغار وعلى قول الاكثر يكون قاله بعد مضيهم شكرا لله تعالى على صيانتهما منهم (قوله لو أن أحدهم نظر تحت قدميه) فى رواية موسى لو أن بعضهم طأطأ بصره وفى رواية حبان رفع قدميه ووقع مثله فى حديث حبشى بن جنادة أخرجه ابن عساكر وهى مشكلة فان ظاهرها ان باب الغار استتر بأقدامهم وليس كذلك الا ان يحمل على ان المراد أنه استتر بثيابهم وقد أخرجه مسلم من رواية حبان المذكورة بلفظ لو أن أحدهم نظر الى قدميه أبصرنا تحت قدميه وكذا أخرجه أحمد عن عفان عن همام ووقع فى مغازى عروة بن الزبير فى قصة الهجرة قال وأتى المشركون على الجبل الذى فيه

الغار الذي فيه النبي صلى الله عليه وسلم حتى طلعوا فوقه وسمع أبو بكر أصواتهم فأقبل عليه الهم والخوف فعند ذلك يقول له النبي صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت عليه السكينة وفي ذلك يقول الله عز وجل اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا الآية وهذا يقوى أنه قال ما في حديث الباب حينئذ ولذلك أجابه بقوله لا تحزن (قوله ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما) في رواية موسى فقال اسكت يا أبا بكر اثنان الله ثالثهما وقوله اثنان خبر مبتدا محذوف تقديره نحن اثنان ومعنى ثالثهما ناصرهما ومعينهما والا فالله ثالث كل اثنين بعلمه وسيأتي الاشارة الى ذلك في تفسير براءة وفي الحديث منقبة ظاهرة لابي بكر وفيه ان باب الغار كان منخفضا الا انه كان ضيقا فقد جاء في السير للواقدي ان رجلا كشف عن فرجه وجلس يبول فقال أبو بكر قد رآنا يا رسول الله قال لو رآنا لم يكشف عن فرجه وسيأتي مزيد لذلك في قصة الهجرة ان شاء الله تعالى * (تنبيه) * اشتهر أن حديث الباب تفرد به همام عن ثابت وممن صرح بذلك الترمذي والبزار وقد أخرجه ابن شاهين في الافراد من طريق جعفر بن سليمان عن ثابت بمتابعة همام وقد قدمت له شاهدا من حديث حبشي بن جنادة ووجدت له آخر عن ابن عباس أخرجه الحاكم في الاكليل ۞ (قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم سدوا الابواب الا باب أبي بكر قاله ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم) وصله المصنف في الصلاة بلفظ سدوا عني كل خوخة فكأنه ذكره بالمعنى (قوله حدثنا أبو عامر) هو العقدي و (فليح) هو ابن سليمان وهو ومن فوقه مدنيون (قوله عن عبيد بن حنين (٣)) تقدم بيان الاختلاف في اسناده في باب الخوخة في المسجد في أوائل الصلاة (قوله خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية مالك عن أبي النضر الآتية في الهجرة الى المدينة جلس على المنبر فقال وفي حديث ابن عباس الماضي تلو حديث أبي سعيد في باب الخوخة من أوائل الصلاة في مرضه الذي مات فيه ولمسلم من حديث جندب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل ان يموت بخمس ليال وفي حديث أبي بن كعب الذي سأنبه عليه قريبا ان أحدث عهدي بنبيكم قبل وفاته بثلاث فذكر الحديث في خطبة أبي بكر وهو طرف من هذا وكأن أبا بكر رضي الله عنه فهم الرمز الذي اشار به النبي صلى الله عليه وسلم من قرينة ذكره ذلك في مرض موته فاستشعر منه انه أراد نفسه فلذلك بكى (قوله بين الدنيا وبين ما عنده) في رواية مالك المذكورة بين ان يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده (قوله فعجبنا لبكائه) وقع في رواية محمد بن سنان في باب الخوخة المذكورة فقلت في نفسي وفي رواية مالك فقال الناس انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد وهو يقول فديناك ويجمع بأن أبا سعيد حدث نفسه بذلك فوافق تحديث غيره بذلك فنقل جميع ذلك (قوله وكان أبو بكر أعلمنا) في رواية مالك وكان أبو بكر هو أعلمنا به أي بالنبي صلى الله عليه وسلم أو بالمراد من الكلام المذكور وزاد في رواية محمد بن سنان فقال يا أبا بكر لا تبك (قوله ان أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر) في رواية مالك كذلك وفي رواية محمد بن سنان ان من أمن الناس علي بزيادة من وقال فيها أبا بكر بالنصب للاكثر ولبعضهم أبو بكر بالرفع وقد قيل ان الرفع خطأ والصواب النصب لانه اسم ان ووجه الرفع بتقدير ضمير الشأن أي انه والجار والمجرور بعده خبر مقدم وأبو بكر مبتدأ مؤخر أو على ان مجموع الكنية اسم فلا يعرب وما وقع فيها من الاداة أو ان بمعنى نعم أو ان من زائدة على رأي الكسائي وقال ابن بري يجوز الرفع اذا جعلت من صفة لشيء

محذوف

فقال ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما * (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم سدوا الابواب الا باب أبي بكر) * قاله ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أبو عامر حدثنا فليح قال حدثني سالم أبو النضر عن بسر بن سعيد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وقال ان الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله قال فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر

(٣) قوله عن عبيد بن حنين كذا في النسخ التي بأيدينا وهو غير مذكور في سند الصحيح الذي بأيدينا كما ترى بالهامش تحرر اه مصححه

تحفة

ولو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام ومودته

محذوف تقديره ان رجلا أو انسانا من أمن الناس فيكون اسم ان محذوفا والجار والمجرور فى موضع الصفة وقوله أبو بكر الخبر وقوله أمن أفعل تفضيل من المن بمعنى العطاء والبذل بمعنى ان أبذل الناس لنفسه وماله لامن المنة التى تفسد الصنيعة وقد تقدم تقرير ذلك فى باب الخوخة وأغرب الداودى فشرحه على انه من المنة وقال تقديره لو كان يتوجه لاحد الامتنان على نبى الله صلى الله عليه وسلم لتوجه له والاول أولى وقوله أمن الناس فى رواية الباب ما يوافق حديث ابن عباس بلفظ ليس احد من الناس أمن على فى نفسه وماله من أبى بكر واما الرواية التى فيها من فان قلنا زائدة فلا تخالف والا فتحمل على ان المراد أن لغيره مشاركة ما فى الافضلية الا انه مقدم فى ذلك بدليل ما تقدم من السياق وما تأخر ويؤيده ما رواه الترمذى من حديث أبى هريرة بلفظ مالأحد عندنا يدا الا كافئناه عليها ما خلا أبا بكر فان له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة فان ذلك يدل على ثبوت يد لغيره الا ان لابى بكر رجحانا فالحاصل انه حيث أطلق أراد أنه ارجحهم فى ذلك وحيث لم يطلق أراد الاشارة الى من شاركه فى شئ من ذلك ووقع بيان ذلك فى حديث آخر لابن عباس رفعه نحو حديث الترمذى وزاد ومنة أعتق بلالا ومنة هاجر بنبيه أخرجه الطبرانى وعنه فى طريق أخرى ما احد أعظم عندى يدا من أبى بكر واسانى بنفسه وماله وأنكحنى ابنته أخرجه الطبرانى وفى حديث مالك بن دينار عن أنس رفعه ان أعظم الناس علينا منا أبو بكر زوجنى ابنته وواسانى بنفسه وان خير المسلمين مالا أبو بكر أعتق منه بلالا وحملنى الى دار الهجرة أخرجه ابن عساكر وأخرج من رواية ابن حبان التيمى عن أبيه عن على نحوه وجاء عن عائشة مقدار المال الذى أنفقه أبو بكر فروى ابن حبان من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة انها قالت أنفق أبو بكر على النبى صلى الله عليه وسلم أربعين ألف درهم وروى الزبير بن بكار عن عروة عن عائشة أنه لما مات ما ترك دينارا ولا درهما (قوله ولو كنت متخذا خليلا) يأتى الكلام عليه بعد باب قال الداودى لا ينافى هذا قول أبى هريرة وأبى ذر وغيرهما أخبرنى خليلى صلى الله عليه وسلم لان ذلك جائز لهم ولا يجوز للواحد منهم ان يقول انا خليل النبى صلى الله عليه وسلم ولهذا يقال ابراهيم خليل الله ولا يقال الله خليل ابراهيم (قلت) ولا يخفى ما فيه (قوله ولكن أخوة الاسلام ومودته) أى حاصلة ووقع فى حديث ابن عباس الآتى بعد باب أفضل وكذا أخرجه الطبرانى من طريق عبيد الله بن تمام عن خالد الحذاء بلفظ ولكن اخوة الايمان والاسلام افضل وأخرجه أبو يعلى من طريق يعلى بن حكيم عن عكرمة بلفظ ولكن خلة الاسلام أفضل وفيه اشكال فان الخلة أفضل من اخوة الاسلام لانها تستلزم ذلك وزيادة فقيل المراد ان مودة الاسلام مع النبى صلى الله عليه وسلم أفضل من مودته مع غيره وقيل أفضل بمعنى فاضل ولا يعكر على ذلك اشتراك جميع الصحابة فى هذه الفضيلة لان رجحان أبى بكر عرف من غير ذلك واخوة الاسلام ومودته متفاوتة بين المسلمين فى نصر الدين واعلاء كلمة الحق وتحصيل كثرة الثواب ولابى بكر من ذلك أعظمه وأكثره والله أعلم ووقع فى بعض الروايات ولكن خوة الاسلام بغير ألف فقال ابن بطال لا أعرف معنى هذه الكلمة ولم أجد خوة بمعنى خلة فى كلام العرب وقد وجدت فى بعض الروايات ولكن خلة الاسلام وهو الصواب وقال ابن التين لعل الالف سقطت من الرواية فانها ثابتة فى سائر الروايات ووجهه ابن مالك بانه نقلت حركة الهمزة

الى النون حذف الالف وجوز مع حذفها ضم نون لكن وسكونها قال ولا يجوز مع اثبات الهمزة الا سكون النون فقط وفى قوله ولو كنت متخذا خليلا الخ منقبة عظيمة لابى بكر لم يشاركه فيها أحد ونقل ابن التين عن بعضهم ان معنى قوله ولو كنت متخذا خليلا لو كنت أخص أحدا بشئ من امر الدين لخصصت أبا بكر قال وفيه دلالة على كذب الشيعة فى دعواهم ان النبى صلى الله عليه وسلم كان خص عليا باشياء من القرآن وأمور الدين لم يخص بها غيره (قلت) والاستدلال بذلك متوقف على صحة التأويل المذكور وما أبعدها (قوله لايبقين) بفتح أوله وبنون التأكيد وفى اضافة النهى الى الباب تجوز لان عدم بقائه لازم للنهى عن ابقائه فكأنه قال لاتبقوه حتى لايبقى وقد رواه بعضهم بضم أوله وهو واضح (قوله الاسد) بضم المهملة وفى رواية مالك خوخة بدل باب والخوخة طاقة فى الجدار تفتح لاجل الضوء ولا يشترط علوها وحيث تكون سفلى يمكن الاستطراق منها لاستقراب الوصول الى مكان مطلوب وهو المقصود هنا ولهذا أطلق عليها باب وقيل لا يطلق عليها باب الا اذا كانت تغلق (قوله الاباب أبى بكر) هو استثناء مفرغ والمعنى لاتبقوا بابا غير مسدود الاباب أبى بكر فاتركوه بغير سد قال الخطابى وابن بطال وغيرهما فى هذا الحديث اختصاص ظاهر لابى بكر وفيه اشارة قوية الى استحقاقه للخلافة ولاسيما وقد ثبت ان ذلك كان فى آخر حياة النبى صلى الله عليه وسلم فى الوقت الذى أمرهم فيه ان لا يؤمهم الا أبو بكر وقد ادعى بعضهم ان الباب كناية عن الخلافة والامر بالسد كناية عن طلبها كأنه قال لا يطلبن أحد الخلافة الا أبا بكر فانه لاحرج عليه فى طلبها والى هذا جنح ابن حبان فقال بعد أن أخرج هذا الحديث فى هذا الحديث دليل على انه الخليفة بعد النبى صلى الله عليه وسلم لانه حسم بقوله سدوا عنى كل خوخة فى المسجد أطماع الناس كلهم عن ان يكونوا خلفاء بعده وقوى بعضهم ذلك بان منزل أبى بكر كان بالسنح من عوالى المدينة كما سيأتى قريبا بعد باب فلا يكون له خوخة الى المسجد وهذا الاسناد ضعيف لانه لا يلزم من كون منزله كان بالسنح ان لا يكون له دار مجاورة للمسجد ومنزله الذى كان بالسنح هو منزل اصهاره من الانصار وقد كان له اذ ذاك زوجة أخرى وهى أسماء بنت عميس بالاتفاق وأم رومان على القول بأنها كانت باقية يومئذ وقد تعقب المحب الطبرى كلام ابن حبان فقال وقد ذكر عمر بن شبة فى أخبار المدينة ان دار أبى بكر التى أذن له فى ابقاء الخوخة منها الى المسجد كانت ملاصقة للمسجد ولم تزل بيد أبى بكر حتى احتاج الى شئ يعطيه لبعض من وفد عليه فباعها فاشترتها منه حفصة أم المؤمنين بأربعة آلاف درهم فلم تزل بيدها الى ان أرادوا توسيع المسجد فى خلافة عثمان فطلبوها منها ليوسعوا بها المسجد فامتنعت وقالت كيف بطريقى الى المسجد فقيل لها نعطيك دارا أوسع منها ونجعل لك طريقا مثلها فسلمت ورضيت (قوله الاباب أبى بكر) زاد الطبرانى من حديث معاوية فى آخر هذا الحديث بمعناه فانى رأيت عليه نورا *(تنبيه)* جاء فى سد الابواب التى حول المسجد أحاديث يخالف ظاهرها حديث الباب منها حديث سعد بن أبى وقاص قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الابواب الشارعة فى المسجد وترك باب على أخرجه أحمد والنسائى واسناده قوى وفى رواية للطبرانى فى الاوسط رجالها ثقات من الزيادة فقالوا يا رسول الله سددت ابوابنا فقال ما أنا سددتها ولكن الله سدها وعن زيد بن أرقم قال كان لنفر من الصحابة أبواب شارعة

لايبقين فى المسجد باب الاسد الاباب أبى بكر

فى المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سدوا هذه الابواب الا باب على فتكلم ناس فى ذلك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى والله ماسددت شيأ ولا فتحته ولكن أمرت بشئ فاتبعته
أخرجه أحمد والنسائى والحاكم ورجاله ثقات وعن ابن عباس قال أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بأبواب المسجد فسدت الا باب على وفى رواية وأمر بسد الابواب غير باب على
فكان يدخل المسجد وهو جنب ليس له طريق غيره أخرجهما أحمد والنسائى ورجالهما ثقات
وعن جابر بن سمرة قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الابواب كلها غير باب على فربما
مر فيه وهو جنب اخرجه الطبرانى وعن ابن عمر قال كنا نقول فى زمن رسول الله صلى الله عليه
وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس ثم ابو بكر ثم عمر ولقد اعطى على بن ابى طالب
ثلاث خصال لان يكون لى واحدة منهن احب الى من حمر النعم زوجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابنته وولدت له وسد الابواب الا بابه فى المسجد وأعطاه الراية يوم خيبر أخرجه احمد
واسناده حسن واخرج النسائى من طريق العلاء بن عرار بمهملات قال فقلت لابن عمر
اخبرنى عن على وعثمان فذكر الحديث وفيه وأما على فلا تسال عنه احدا وانظر الى منزلته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سد أبوابنا فى المسجد وأقر بابه ورجاله رجال الصحيح الا العلاء
وقد وثقه يحيى بن معين وغيره وهذه الاحاديث يقوى بعضها بعضا وكل طريق منها صالح
للاحتجاج فضلا عن مجموعها وقد أورد ابن الجوزى هذا الحديث فى الموضوعات وأخرجه
من حديث سعد بن أبى وقاص وزيد بن أرقم وابن عمر مقتصرا على بعض طرقه عنهم وأعله ببعض
من تكلم فيه من رواته وليس ذلك بقادح لما ذكرت من كثرة الطرق وأعله ايضا بانه مخالف
للاحاديث الصحيحة الثابتة فى باب أبى بكر وزعم انه من وضع الرافضة قابلوا به الحديث الصحيح
فى باب أبى بكر انتهى وأخطأ فى ذلك خطأ شنيعا فانه سلك فى ذلك رد الاحاديث الصحيحة بتوهمه
المعارضة مع ان الجمع بين القصتين ممكن وقد اشار الى ذلك البزار فى مسنده فقال ورد من روايات
اهل الكوفة بأسانيد حسان فى قصة على وورد من روايات أهل المدينة فى قصة أبى بكر فان ثبتت
روايات أهل الكوفة فالجمع بينهما بما دل عليه حديث أبى سعيد الخدرى يعنى الذى أخرجه
الترمذى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لاحد أن يطرق هذا المسجد جنبا غيرى وغيرك
والمعنى ان باب على كان الى جهة المسجد ولم يكن لبيته باب غيره فلذلك لم يؤمر بسده ويؤيد
ذلك ما أخرجه اسمعيل القاضى فى احكام القرآن من طريق المطلب بن عبد الله بن حنطب ان
النبى صلى الله عليه وسلم لم يأذن لاحد أن يمر فى المسجد وهو جنب الا لعلى بن أبى طالب لان بيته
كان فى المسجد ومحصل الجمع ان الامر بسد الابواب وقع مرتين ففى الاولى استثنى على لما ذكره
وفى الاخرى استثنى أبو بكر ولكن لا يتم ذلك الا بان يحمل ما فى قصة على على الباب الحقيقى وما
فى قصة أبى بكر على الباب المجازى والمراد به الخوخة كما صرح به فى بعض طرقه وكأنهم لما أمروا
بسد الابواب سدوها وأحدثوا خوخا يستقربون الدخول الى المسجد منها فامروا بعد ذلك بسدها
فهذه طريقة لا بأس بها فى الجمع بين الحديثين وبها جمع بين الحديثين المذكورين أبو جعفر
الطحاوى فى مشكل الآثار وهو فى أوائل الثلث الثالث منه وأبو بكر الكلاباذى فى معانى
الاخبار وصرح بان بيت أبى بكر كان له باب من خارج المسجد وخوخة الى داخل المسجد وبيت

(باب فضل أبي بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم) حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا سليمان عن يحيى ابن سعيد عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخير أبا بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم

٣٦٥٥
تحفة
٨٥٢٤

على لم يكن له باب الا من داخل المسجد والله أعلم وفي حديث الباب من الفوائد غير ما تقدم فضيلة ظاهرة لأبي بكر الصديق وأنه كان متأهلا لان يتخذه النبي صلى الله عليه وسلم خليلا لولا المانع المتقدم ذكره ويؤخذ منه ان للخليل صفة خاصة تقتضي عدم المشاركة فيها وان المساجد تصان عن التطرق اليها لغير ضرورة مهمة والاشارة بالعلم الخاص دون التصريح لاثارة افهام السامعين وتفاوت العلماء في الفهم وأن من كان أرفع في الفهم استحق ان يطلق عليه أعلم وفيه الترغيب في اختيار ما في الآخرة على ما في الدنيا وفيه شكر المحسن والتنويه بفضله والثناء عليه وقال ابن بطال فيه ان المرشح للامامة يخص بكرامة تدل عليه كما وقع في حق الصديق في هذه القصة ﴿قوله باب فضل أبي بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم) أي في رتبة الفضل وليس المراد البعدية الزمانية فان فضل أبي بكر كان ثابتا في حياته صلى الله عليه وسلم كما دل عليه حديث الباب (قوله حدثنا سليمان) هو ابن بلال ويحيى بن سعيد هو الانصاري والاسناد كله مدنيون (قوله كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي نقول فلان خير من فلان الى آخره وفي رواية عبيد الله بن عمر عن نافع الآتية في مناقب عثمان كنا لا نعدل بأبي بكر أحدا ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نفاضل بينهم وقوله لا نعدل بأبي بكر أي لا نجعل له مثلا وقوله ثم نترك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي الكلام فيه ولأبي داود من طريق سالم عن ابن عمر كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي أفضل أمة النبي صلى الله عليه وسلم بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان زاد الطبراني في رواية فيسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فلا ينكره وروى خيثمة بن سليمان في فضائل الصحابة من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن ابن عمر كنا نقول اذا ذهب أبو بكر وعمر وعثمان استوى الناس فيسمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فلا ينكره وهكذا أخرجه الاسماعيلي من طريق ابن أبي أويس عن سليمان بن بلال في حديث الباب دون آخره وفي الحديث تقديم عثمان بعد أبي بكر وعمر كما هو المشهور عند جمهور أهل السنة وذهب بعض السلف الى تقديم علي على عثمان وممن قال به سفيان الثوري ويقال انه رجع عنه وقال به ابن خزيمة وطائفة قبله وبعده وقيل لا يفضل أحدهما على الآخر قاله مالك في المدونة وتبعه جماعة منهم يحيى القطان ومن المتأخرين ابن حزم وحديث الباب حجة للجمهور وقد طعن فيه ابن عبد البر واستند الى ما حكاه عن هرون بن اسحق قال سمعت ابن معين يقول من قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعرف لعلي سابقيته وفضله فهو صاحب سنة قال فذكرت له من يقول أبو بكر وعمر وعثمان ويسكتون فتكلم فيهم بكلام غليظ وتعقب بأن ابن معين أنكر رأي قوم وهم العثمانية الذين يغالون في حب عثمان وينتقصون عليا ولا شك في ان من اقتصر على ذلك ولم يعرف لعلي بن أبي طالب فضله فهو مذموم وادعى ابن عبد البر أيضا ان هذا الحديث خلاف قول أهل السنة ان عليا أفضل الناس بعد الثلاثة فانهم أجمعوا على ان عليا أفضل الخلق بعد الثلاثة ودل هذا الاجماع على ان حديث ابن عمر غلط وان كان السند اليه صحيحا وتعقب أيضا بأنه لا يلزم من سكوتهم اذ ذاك عن تفضيله عدم تفضيله على الدوام وبأن الاجماع المذكور انما حدث بعد الزمن الذي قيده ابن عمر فيخرج حديثه عن أن يكون غلطا والذي أظن ان ابن عبد البر انما أنكر الزيادة التي وقعت في رواية عبيد الله بن عمر

تغ
٥٧/٤

(باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا) قاله أبو سعيد

حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا وهيب حدثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر ولكن أخى وصاحبى

٣٦٥٦ تحفة ٦٠٠٥

* حدثنا معلى بن أسد وموسى بن اسمعيل التبوذكى قالا حدثنا وهيب عن أيوب وقال لو كنت متخذا خليلا لاتخذته خليلا ولكن أخوة الاسلام أفضل

٣٦٥٧ تحفة ٦٠٠٥

* حدثنا قتيبة حدثنا عبد الوهاب عن أيوب مثله

وهى قول ابن عمر ثم نترك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخرها لكن لم ينفرد بها نافع فقد تابعه ابن الماجشون أخرجه خيثمة من طريق يوسف بن الماجشون عن أبيه عن ابن عمر كنا نقول فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان ثم ندع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نفاضل بينهم ومع ذلك فلا يلزم من تركهم التفاضل اذ ذاك أن لا يكونوا اعتقدوا بعد ذلك تفضيل على على من سواه والله أعلم وقد اعترف ابن عمر بتقديم على على غيره كما تقدم فى حديثه الذى أوردته فى الباب الذى قبله وقد جاء فى بعض الطرق فى حديث ابن عمر تقييد الخيرية المذكورة والافضلية بما يتعلق بالخلافة وذلك فيما أخرجه ابن عساكر عن عبد الله بن يسار عن سالم عن ابن عمر قال انكم لتعلمون أنا كنا نقول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان يعنى فى الخلافة كذا فى أصل الحديث ومن طريق عبيد الله عن نافع عن ابن عمر كنا نقول فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من يكون أولى الناس بهذا الامر فنقول أبو بكر ثم عمر وذهب قوم الى أن أفضل الصحابة من استشهد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وعين بعضهم منهم جعفر بن أبى طالب ومنهم من ذهب الى العباس وهو قول مرغوب عنه ليس قائله من أهل السنة بل ولا من أهل الايمان ومنهم من قال أفضلهم مطلقا عمر متمسكا بالحديث الآتى فى ترجمته فى المنام الذى فيه فى حق أبى بكر وفى نزعه ضعف وهو تمسك واه ونقل البيهقى فى الاعتقاد بسنده الى أبى ثور عن الشافعى انه قال اجمع الصحابة وأتباعهم على افضلية أبى بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على * (قوله باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا قاله أبو سعيد) يشير الى حديثه السابق قبل بباب ثم ذكر المصنف فى الباب أحاديث * الحديث الاول حديث أبى سعيد المذكور * الحديث الثانى حديث ابن عباس أخرجه من طرق ثلاثة الاولى (قوله لو كنت متخذا خليلا) زاد فى حديث أبى سعيد غير ربى وفى حديث ابن مسعود عند مسلم وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وقد تواردت هذه الاحاديث على نفى الخلة من النبى صلى الله عليه وسلم لاحد من الناس واما ماروى عن أبى بن كعب قال ان أحدث عهدى بنبيكم قبل موته بخمس دخلت عليه وهو يقول انه لم يكن نبى الا وقد اتخذ من امته خليلا وان خليلى أبو بكر ألا وان الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا أخرجه أبو الحسن الحربى فى فوائده وهذا يعارضه مافى رواية جندب عند مسلم كما قدمته انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول قبل ان يموت بخمس انى أبرأ الى الله أن يكون لى منكم خليل فان ثبت حديث ابى أمكن ان يجمع بينهما بأنه لما برئ من ذلك تواضعا لربه واعظاما له أذن الله تعالى له فيه من ذلك اليوم لما رأى من تشوفه اليه واكراما لابى بكر بذلك فلا يتنافى الخبران أشار الى ذلك المحب الطبرى وقد روى من حديث أبى امامة نحو حديث أبى بن كعب دون التقييد بالخمس أخرجه الواحدى فى تفسيره والخبران واهيان والله أعلم (قوله ولكن أخى وصاحبى) فى رواية خيثمة فى فضائل الصحابة عن أحمد بن الاسود عن مسلم بن ابراهيم وهو شيخ البخارى فيه ولكنه أخى وصاحبى فى الله تعالى وفى الرواية التى بعدها ولكن أخوة الاسلام أفضل وقد تقدم توجيهها قبل باب وقوله فى الرواية الثانية حدثنا معلى بن اسد وموسى بن اسمعيل التبوذكى كذا للاكثر وهو الصواب ووقع فى رواية أبى ذر وحده التنوخى وهو تصحيف وقد تقدم تفسير الخليل فى ترجمة ابراهيم عليه السلام من أحاديث الانبياء واختلف فى المودة

٢٦٥٨
تحفة
٥٢٧٠

*حدثنا سليمان بن حرب أخبرنا حماد بن زيد عن أيوب عن عبد الله بن أبي مليكة قال كتب أهل الكوفة الى ابن الزبير في الجد فقال أما الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من هذه الامة خليلا لاتخذته أنزله أبا يعني أبا بكر

٢٦٥٩ تحفة ٣١٩٢

(باب) حدثنا الحميدي ومحمد بن عبد الله قالا حدثنا ابراهيم بن سعد عن أبيه عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال أتت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها ان ترجع اليه قالت أرأيت ان جئت ولم أجدك كأنها تقول الموت قال صلى الله عليه وسلم ان لم تجديني فأتي أبا بكر *حدثني أحمد بن أبي الطيب

٢٦٦٠
تحفة
١٠٢٧٠

والخلة والمحبة والصداقة هل هي مترادفة أو مختلفة قال أهل اللغة الخلة الصداقة والمودة و يقال الخلة أرفع رتبة وهو الذي يشعر به حديث الباب وكذا قوله عليه السلام لو كنت متخذا خليلا غير ربي فانه يشعر بانه لم يكن له خليل من بني آدم وقد ثبتت محبته لجماعة من أصحابه كأبي بكر وفاطمة وعائشة والحسنين وغيرهم ولا يعكر على هذا اتصاف ابراهيم عليه السلام بالخلة ومحمد صلى الله عليه وسلم بالمحبة فتكون المحبة أرفع رتبة من الخلة لانه يجاب عن ذلك بأن محمدا صلى الله عليه وسلم قد ثبت له الامران معا فيكون رجحانه من الجهتين والله أعلم وقال الزمخشري الخليل هو الذي يوافقك في خلالك و يسايرك في طريقك أو الذي يسد خللك وتسد خلله أو يداخلك خلال منزلك انتهى وكأنه جوّز أن يكون اشتقاقه مما ذكر وقيل أصل الخلة انقطاع الخليل الى خليله وقيل الخليل من يتخلله سرك وقيل من لا يسع قلبه غيرك وقيل أصل الخلة الاستصفاء وقيل المختص بالمودة وقيل اشتقاق الخليل من الخلة بفتح الخاء وهي الحاجة فعلى هذا فهو المحتاج الى من يخاله وهذا كله بالنسبة الى الانسان أما خلة الله للعبد فبمعنى نصره له ومعاونته *الحديث الثالث حديث ابن الزبير في المعنى وسيأتي الكلام على ما يتعلق منه بالجد في كتاب الفرائض ان شاء الله تعالى والمراد بقوله كتب أهل الكوفة بعض أهلها وهو عبد الله بن عتبة بن مسعود وكان ابن الزبير جعله على قضاء الكوفة أخرجه أحمد من طريق سعيد بن جبير قال كنت عند عبد الله بن عتبة وكان ابن الزبير جعله على القضاء فجاءه كتابه كتبت تسألني عن الجد فذكر نحوه و زاد بعد قوله لاتخذت أبا بكر ولكنه أخي في الدين وصاحبي في الغار ووقع في رواية أحمد من طريق ابن جريج عن ابن أبي مليكة في هذا الحديث لو كنت متخذا خليلا سوى الله حتى ألقاه *الحديث الرابع حديث محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه (قوله أتت امرأة) لم أقف على اسمها (قوله أرأيت) أي أخبرني (قوله ان جئت ولم أجدك كأنها تقول الموت) في رواية يزيد بن هرون عن ابراهيم بن سعد عند البلاذري قالت فان رجعت فلم أجدك تعرض بالموت وكذا عند الاسماعيلي من طريق ابن معمر عن ابراهيم وهو يقوي جزم القاضي عياض انه كلام جبير وفي رواية الحميدي الآتي ذكرها في الاحكام كأنها تعني الموت ومرادها ان جئت فوجدتك قد مت ماذا أعمل واختلف في تعيين قائل كأنها فجزم عياض بانه جبير بن مطعم راوي الحديث وهو الظاهر ويحتمل من دونه وروى الطبراني من حديث عصمة بن مالك قال قلنا يا رسول الله الى من ندفع صدقات أموالنا بعدك قال الى أبي بكر الصديق وهذا لو ثبت كان أصرح في حديث الباب من الاشارة الى انه الخليفة بعده لكن اسناده ضعيف وروى الاسماعيلي في معجمه من حديث سهل بن أبي خيثمة قال بايع النبي صلى الله عليه وسلم اعرابيا فسأله ان أتى عليه أجله من يقضيه فقال أبو بكر ثم سأله من يقضيه بعده قال عمر الحديث وأخرجه الطبراني في الاوسط من هذا الوجه مختصرا وفي الحديث ان مواعيد النبي صلى الله عليه وسلم كانت على من يتولى الخلافة بعده تنجيزها وفيه رد على الشيعة في زعمهم انه نص على استخلاف علي والعباس وسيأتي شيء من ذلك في باب الاستخلاف من كتاب الاحكام ان شاء الله تعالى *الحديث الخامس (قوله حدثنا أحمد بن أبي الطيب) هو المروزي بغدادي الاصل يكنى أبا سليمان واسم أبيه سليمان وصفه أبو زرعة بالحفظ وضعفه أبو حاتم وليس له في البخاري غير هذا الحديث وقد

أخرجه من رواية غيره كما سيأتي في باب اسلام أبي بكر (قوله حدثنا اسمعيل بن مجالد) بالجيم هو الكوفي قواه يحيى بن معين وجماعة ولينه بعضهم وليس له عند البخاري أيضا غير هذا الحديث ووبرة بفتح الواو والموحدة تابعي صغير (قوله عن همام) هو ابن الحرث وعند الاسماعيلي من طريق جهور بن منصور عن اسمعيل سمعت همام بن الحرث وهو من كبار التابعين وعمار هو ابن ياسر والاسناد من اسمعيل فصاعدا كوفيون (قوله ومامعه) أي ممن أسلم (قوله الاخمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر) أما الاعبد فهم بلال وزيد بن حارثة وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر فانه أسلم قديما مع أبي بكر وروى الطبراني من طريق عروة انه كان ممن كان يعذب في الله فاشتراه أبو بكر وأعتقه وأبو فكيهة مولى صفوان بن أمية بن خلف ذكر ابن اسحق انه أسلم حين أسلم بلال فعذبه أمية فاشتراه أبو بكر فأعتقه وأما الخامس فيحتمل أن يفسر بشقران فقد ذكر ابن السكن في كتاب الصحابة عن عبد الله بن داود أن النبي صلى الله عليه وسلم ورثه من أبيه هو وأم أيمن وذكر بعض شيوخنا بدل أبي فكيهة عمار بن ياسر وهو محتمل وكان ينبغي أن يكون منهم أبوه وأمه فان الثلاثة كانوا ممن يعذب في الله وأمه أول من استشهدت في الاسلام طعنها أبو جهل في قبلها بحربة فماتت وأما المرأتان فخديجة والاخرى أم أيمن أو سمية وذكر بعض شيوخنا تبعا للدمياطي انها أم الفضل زوج العباس وليس بواضح لانها وان كانت قديمة الاسلام الا أنها لم تذكر في السابقين ولو كان كما قال لعد أبو رافع مولى العباس لانه أسلم حين أسلمت أم الفضل كذا عند ابن اسحق وفي هذا الحديث ان أبا بكر أول من أسلم من الاحرار مطلقا ولكن مراد عمار بذلك ممن أظهر اسلامه والا فقد كان حينئذ جماعة ممن أسلم لكنهم كانوا يخفونه من أقاربهم وسيأتي قول سعد انه كان ثلث الاسلام وذلك بالنسبة الى من اطلع على اسلامه ممن سبق اسلامه *الحديث السادس (قوله حدثنا زيد بن واقد) هو الدمشقي ثقة قليل الحديث وليس له في البخاري غير هذا الحديث الواحد وكلهم دمشقيون وبسر بضم الموحدة وبالمهملة (قوله عن بسر بن عبيد الله) في رواية عبد الله بن العلاء بن زيد عند المصنف في التفسير حدثني بسر بن عبيد الله حدثني أبو ادريس سألت أبا الدرداء (قوله أما صاحبكم) في رواية الكشميهني أما صاحبك بالافراد (قوله فقد غامر) بالغين المعجمة أي خاصم والمعنى دخل في غمرة الخصومة والغامر الذي يرمي بنفسه في الامر العظيم كالحرب وغيره وقيل هو من الغمر بكسر المعجمة وهو الحقد أي صنع أمرا اقتضى له أن يحقد على من صنعه معه ويحقد الآخر عليه ووقع في تفسير الاعراف في رواية أبي ذر وحده قال أبو عبد الله هو المصنف غامر أي سبق بالخير وذكر عياض انه في رواية المستملي وحده عن أبي ذر وهو تفسير مستغرب والاول أظهر وقد عزاه المحب الطبري لابي عبيدة بن المثنى أيضا فهو سلف البخاري فيه وقسيم قوله أما صاحبكم محذوف أي وأما غيره فلا (قوله فسلم) بتشديد اللام من السلام ووقع في رواية محمد بن المبارك عن صدقة بن خالد عند أبي نعيم في الحلية حتى سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقع في الحديث ذكر الرد وهو مما يحذف للعلم به (قوله كان بيني وبين ابن الخطاب شيء) في الرواية التي في التفسير محاورة وهو بالحاء المهملة أي مراجعة وفي حديث أبي امامة عند أبي يعلى معاتبة وفي لفظ مقاولة (قوله فاسرعت اليه) في التفسير فاغضب أبو بكر عمر فانصرف عنه مغضبا فاتبعه أبو بكر (قوله ثم ندمت) زاد محمد

حدثنا اسمعيل بن مجالد حدثنا بيان بن بشر عن وبرة ابن عبد الرحمن عن همام قال سمعت عمارا يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومامعه الاخمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر

*حدثنا هشام بن عمار حدثنا صدقة بن خالد حدثنا زيد بن واقد عن بسر بن عبيد الله عن عائذ الله أبي ادريس عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ أقبل أبو بكر آخذا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما صاحبكم فقد غامر فسلم وقال يا رسول الله انه كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت اليه ثم ندمت

٣٦٦١
تحفة
١٠٩٤١

ابن المبارك على ما كان (قوله فسألته أن يغفر لى) فى الرواية التى فى التفسير أن يستغفر لى فلم يفعل حتى أغلق بابه فى وجهه (قوله فأبى على) زاد محمد بن المبارك فتبعته الى البقيع حتى خرج من داره وللاسماعيلى عن الهسنجانى عن هشام بن عمار وتحرز منى بداره وفى حديث أبى امامة فاعتذر أبو بكر الى عمر فلم يقبل منه (قوله يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثا) أى أعاد هذه الكلمة ثلاث مرات (قوله يتمعر) بالعين المهملة المشددة أى تذهب نضارته من الغضب وأصله من العر وهو الجرب يقال أمعر المكان اذا أجرب وفى بعض النسخ يتغير بالغين المعجمة أى يحمر من الغضب فصار كالذى صبغ بالمغرة وللمؤلف فى التفسير وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى حديث أبى امامة عند أبى يعلى فى نحو هذه القصة فجلس عمر فأعرض عنه أى النبى صلى الله عليه وسلم ثم تحول فجلس الى الجانب الآخر فأعرض عنه ثم قام فجلس بين يديه فأعرض عنه فقال يا رسول الله ما أرى اعراضك الا لشئ بلغك عنى فما خير حياتى وأنت معرض عنى فقال أنت الذى اعتذر اليك أبو بكر فلم تقبل منه ووقع فى حديث ابن عمر عند الطبرانى فى نحو هذه القصة يسألك أخوك أن تستغفر له فلا تفعل فقال والذى بعثك بالحق ما من مرة يسألنى الا وأنا أستغفر له وما خلق الله من أحد أحب الى منه بعدك فقال أبو بكر وأنا والذى بعثك بالحق كذلك (قوله حتى أشفق أبو بكر) زاد محمد بن المبارك أن يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمر ما يكره (قوله فجثا) بالجيم والمثلثة أى برك (قوله والله أنا كنت أظلم) فى القصة المذكورة وانما قال ذلك لانه الذى بدأ كما تقدم فى أول القصة (قوله مرتين) أى قال ذلك القول مرتين ويحتمل أنه من قول أبى بكر فيكون معلقا بقوله كنت أظلم (قوله وواسانى) فى رواية الكشميهنى وحده واسانى والاول أوجه وهو من المواساة وهى بلفظ المفاعلة من الجانبين والمراد به ان صاحب المال يجعل يده ويد صاحبه فى ماله سواء (قوله تاركو لى صاحبى) فى التفسير تاركون لى صاحبى وهى المواجهة حتى قال أبو البقاء ان حذف النون من خطا الرواة لان الكلمة ليست مضافة ولا فيها ألف ولام وانما يجوز الحذف فى هذين الموضعين ووجهها غيره بوجهين أحدهما أن يكون صاحبى مضافا وفصل بين المضاف والمضاف اليه بالجار والمجرور عناية بتقديم لفظ الاضافة وفى ذلك جمع بين اضافتين الى نفسه تعظيما للصديق ونظيره قراءة ابن عامر وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم بنصب أولادهم وخفض شركائهم وفصل بين المتضافين بالمفعول والثانى أن يكون استطال الكلام فحذف النون كما يحذف من الموصول المطول ومنه ما ذكروه فى قوله تعالى وخضتم كالذى خاضوا (قوله مرتين) أى قال ذلك القول مرتين وفى رواية محمد بن المبارك ثلاث مرات (قوله فما أوذى بعدها) أى لما أظهره النبى صلى الله عليه وسلم لهم من تعظيمه ولم أر هذه الزيادة من غير رواية هشام بن عمار ووقع لابى بكر مع ربيعة بن جعفر قصة نحو هذه فأخرج أحمد من حديث ربيعة ان النبى صلى الله عليه وسلم أعطاه أرضا وأعطى أبا بكر أرضا قال فاختلفا فى عذق نخلة فقلت أنا هى فى حدى وقال أبو بكر هى فى حدى فكان بيننا كلام فقال له أبو بكر كلمة ثم ندم فقال رد على مثلها حتى يكون قصاصا فأبيت فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال مالك وللصديق فذكر القصة فقال أجل فلا ترد عليه ولكن قل غفر الله لك يا أبا بكر فقلت

فسألته أن يغفر لى فأبى على فأقبلت اليك فقال يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثا ثم ان عمر ندم فأتى منزل أبى بكر فسأل أثم أبو بكر فقالوا لا فأتى الى النبى صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فجعل وجه النبى صلى الله عليه وسلم يتمعر حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال يا رسول الله والله أنا كنت أظلم مرتين فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله بعثنى اليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدق وواسانى بنفسه وماله فهل أنتم تاركو لى صاحبى مرتين فما أوذى بعدها * حدثنا معلى بن أسد حدثنا عبد العزيز بن المختار

٣٦٦٢
م ت س
تحفة
١٠٧٢٨

قال خالد الحذاء حدثنا عن أبي عثمان قال حدثنا عمرو ابن العاص رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت أي الناس أحب اليك قال عائشة فقلت من الرجال فقال أبوها فقلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب فعد رجالا * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ان أبا هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

٣٦٦٣
تحفة
١٥١٧١

فولى أبو بكر وهو يبكي وفي الحديث من الفوائد فضل أبي بكر على جميع الصحابة وان الفاضل لا ينبغي له أن يغاضب من هو أفضل منه وفيه جواز مدح المرء في وجهه ومحله اذا أمن عليه الافتتان والاغترار وفيه ما طبع عليه الانسان من البشرية حتى يحمله الغضب على ارتكاب خلاف الاولى لكن الفاضل في الدين يسرع الرجوع الى الاولى كقوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا وفيه ان غير النبي ولو بلغ من الفضل الغاية ليس بمعصوم وفيه استحباب سؤال الاستغفار والتحلل من المظلوم وفيه ان من غضب على صاحبه نسبه الى أبيه أو جده ولم يسمه باسمه وذلك من قول أبي بكر لما جاء وهو غضبان من عمر كان بيني وبين ابن الخطاب فلم يذكره باسمه ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم الا ان كان ابن أبي طالب يريد أن ينكح ابنتهم وفيه ان الركبة ليست عورة * الحديث السابع (قوله خالد الحذاء حدثنا) هو من تقديم الاسم على الصفة وقد استعملوه كثيرا والاسناد كله بصريون الا الصحابي وأبو عثمان هو النهدي (قوله بعثه على جيش ذات السلاسل) بالمهملتين والمشهور انها بفتح الاولى على لفظ جمع السلسلة وضبطه كذلك أبو عبيد البكري قيل سمي المكان بذلك لانه كان به رمل بعضه على بعض كالسلسلة وضبطها ابن الاثير بالضم وقال هو بمعنى السلسال أي السهل وسيأتي شرحها وتسميتها في المغازي ان شاء الله تعالى (قوله أي الناس أحب اليك) زاد في رواية قيس بن أبي حازم عن عمرو بن العاص يا رسول الله فأحبه أخرجه ابن عساكر من طريق علي بن مسهر عن اسمعيل عن قيس ووقع عند ابن سعد سبب هذا السؤال وانه وقع في نفس عمرو لما أمره النبي صلى الله عليه وسلم على الجيش وفيهم أبو بكر وعمر انه مقدم عنده في المنزلة عليهم فسأله لذلك (قوله فقلت من الرجال) في رواية قيس بن أبي حازم عن عمرو عند ابن خزيمة وابن حبان قلت اني لست أعني النساء اني أعني الرجال وفي حديث أنس عند ابن حبان أيضا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب الناس اليك قال عائشة قيل له ليس عن أهلك نسألك وعرف بحديث عمرو اسم السائل في حديث أنس (قوله فقلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب فعد رجالا) زاد في المغازي من وجه آخر فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم ووقع في حديث عبد الله بن شقيق قال قلت لعائشة أي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحب اليه قالت أبو بكر قلت ثم من قالت عمر قلت ثم من قالت أبو عبيدة بن الجراح قلت ثم من فسكتت أخرجه الترمذي وصححه فيمكن أن يفسر بعض الرجال الذين أبهموا في حديث الباب بأبي عبيدة وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي بسند صحيح عن النعمان بن بشير قال استأذن أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم فسمع صوت عائشة عاليا وهي تقول والله لقد علمت أن عليا أحب اليك من أبي الحديث فيكون علي ممن أبهمه عمرو بن العاص أيضا وهو وان كان في الظاهر يعارض حديث عمرو ولكن يرجح حديث عمرو انه من قول النبي صلى الله عليه وسلم وهذا من تقريره ويمكن الجمع باختلاف جهة المحبة فيكون في حق أبي بكر على عمومه بخلاف علي ويصح حينئذ دخوله فيمن أبهمه عمرو ومعاذ الله أن نقول كما تقول الرافضة من ابهام عمرو فيما روى لما كان بينه وبين علي رضي الله عنهما فقد كان النعمان مع معاوية على علي ولم يمنعه ذلك من التحديث بمنقبة علي ولا ارتياب في ان عمرا أفضل من النعمان والله أعلم * الحديث الثامن حديث أبي هريرة في قصة الذئب الذي كلم الراعي وفي

قصة البقرة التي كلمت من حملها وقد تقدم الكلام على ما في اسناده في ذكر بني اسرائيل (قوله بينما راع في غنمه عدا عليه الذئب)* الحديث لم أقف على اسم هذا الراعي وقد أورد المصنف الحديث في ذكر بني اسرائيل وهو مشعر بانه عنده ممن كان قبل الاسلام وقد وقع كلام الذئب لبعض الصحابة في نحو هذه القصة فروى أبو نعيم في الدلائل من طريق ربيعة بن أوس عن أنيس ابن عمرو عن أهبان بن أوس قال كنت في غنم لي فشد الذئب على شاة منها فصحت عليه فاقعى الذئب على ذنبه يخاطبني وقال من لها يوم تشتغل عنها تمنعني رزقا رزقنيه الله تعالى فصفقت بيدى وقلت والله ما رأيت شيأ أعجب من هذا فقال أعجب من هذا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين هذه النخلات يدعو الى الله قال فاتى أهبان الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره وأسلم فيحتمل أن يكون اهبان لما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك كان أبو بكر وعمر حاضرين ثم أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وأبو بكر وعمر غائبين فلذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم فاني أومن بذلك وأبو بكر وعمر وقد تقدمت هذه الزيادة في هذه القصة من وجه آخر عن أبي سلمة في المزارعة وفيه قال أبو سلمة وما هما يومئذ في القوم أي عند حكاية النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ويحتمل أن يكون صلى الله عليه وسلم قال ذلك لما اطلع عليه من غلبة صدق ايمانهما وقوة يقينهما وهذا أليق بدخوله في مناقبهما (قوله يوم السبع) قال عياض يجوز ضم الموحدة وسكونها الا أن الرواية بالضم وقال الحربي هو بالضم والسكون وجزم بان المراد به الحيوان المعروف وقال ابن العربي هو بالاسكان والضم تصحيف كذا قال وقال ابن الجوزي هو بالسكون والمحدثون يروونه بالضم وعلى هذا أي الضم فالمعنى اذا أخذها السبع لم يقدر على خلاصها منه فلا يرعاها حينئذ غيري أي انك تهرب منه وأكون أنا قريبا منه أرعى ما يفضل لي منها وقال الداودي معناه من لها يوم يطرقها السبع أي الاسد فتفر أنت منه فيأخذ منها حاجته وأتخلف أنا لا راعي لها حينئذ غيري وقيل انما يكون ذلك عند الاشتغال بالفتن فتصير الغنم هملا فتنهبها السباع فيصير الذئب كالراعي لها لانفراده بها وأما بالسكون فاختلف في المراد به فقيل هو اسم الموضع الذي يقع فيه الحشر يوم القيامة وهذا نقله الازهري في تهذيب اللغة عن ابن الاعرابي ويؤيده انه وقع في بعض طرقه عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة يوم القيامة وقد تعقب هذا بأن الذئب حينئذ لا يكون راعيا للغنم ولا تعلق له بها وقيل هو اسم يوم عيد كان لهم في الجاهلية يشتغلون فيه باللهو واللعب فيغفل الراعي عن غنمه فيتمكن الذئب من الغنم وانما قال ليس لها راع غيري مبالغة في تمكنه منها وهذا نقله الاسماعيلي عن أبي عبيدة وقيل هو من سبعت الرجل اذا ذعرته أي من لها يوم الفزع أو من أسبعته اذا أهملته أي من لها يوم الاهمال قال الاصمعي السبع الهمل وأسبع الرجل اغنامه اذا تركها تصنع ما تشاء ورجح هذا القول النووي وقيل يوم الاكل يقال سبع الذئب الشاة اذا أكلها وحكى صاحب المطالع أنه روى بسكون التحتانية آخر الحروف وفسره بيوم الضياع يقال أسبعت وأضيعت بمعنى وهذا نقله ابن دحية عن اسمعيل القاضي عن علي بن المديني عن معمر بن المثنى وقيل المراد بيوم السبع يوم الشدة كما روى عن ابن عباس انه سئل عن مسئلة فقال اجرأ من سبع يريد أنها من المسائل الشداد التي يشتد فيها الخطب على المفتي والله أعلم (قوله وبينما رجل

بينما راع في غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة فطلبه الراعي فالتفت اليه الذئب فقال من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيري وبينما رجل

يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت اليه فكلمته فقالت انى لم أخلق لهذا لكنى خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم فانى أومن بذلك وأبو بكر وعمر رضى الله عنهما * حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله عن يونس عن الزهرى قال أخبرنى ابن المسيب سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا نائم رأيتنى على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبى قحافة فنزع منها ذنوبا أو ذنوبين وفى نزعه ضعف والله يغفر له ضعفه ثم استحالت غربا فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقريا من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن * حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا موسى ابن عقبة عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة فقال أبو بكر ان أحد شقى ثوبى يسترخى الا أن أتعاهد ذلك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لست تصنع ذلك خيلاء قال موسى فقلت لسالم أذكر عبد الله من جر ازاره قال لم أسمعه ذكر الا ثوبه * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى قال أخبرنى حميد ابن عبد الرحمن بن عوف أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أنفق زوجين من شئ من الاشياء فى سبيل الله دعى من أبواب يعنى الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الصيام وباب الريان فقال أبو بكر ما على هذا الذى يدعى من تلك الابواب من ضرورة وقال هل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله فقال نعم

يسوق بقرة) تقدم الكلام عليه فى المزارعة ووقع عند ابن حبان من طريق محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة فى آخره فى القصتين فقال الناس آمنا بما آمن به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى الحديث جواز التعجب من خوارق العادات وتفاوت الناس فى المعارف * الحديث التاسع حديث أبى هريرة فى رؤيا النزع من القليب وسيأتى شرحه فى التعبير ان شاء الله تعالى * الحديث العاشر حديث ابن عمر فى الزجر عن جر الثوب خيلاء وسيأتى شرحه فى كتاب اللباس وفيه فضيلة ظاهرة لابى بكر لشحه على دينه ولشهادة النبى صلى الله عليه وسلم بما ينافى ما يكره (قوله فقلت لسالم) هو مقول موسى بن عقبة وسيأتى هناك الاشارة الى تسوية ابن عمر بين الثوب والازار فى الحكم * الحديث الحادى عشر حديث أبى هريرة فيمن أنفق زوجين أى شيئين (قوله من شئ من الاشياء) أى من أصناف المال (قوله فى سبيل الله) أى فى طلب ثواب الله وهو أعم من الجهاد وغيره من العبادات (قوله دعى من أبواب يعنى الجنة) كذا وقع هنا وكأن لفظة الجنة سقطت من بعض الرواة فلاجل مراعاة المحافظة على اللفظ زاد يعنى وقد تقدم فى الصيام من وجه آخر عن الزهرى بلفظ من أبواب الجنة بغير تردد ومعنى الحديث ان كل عامل يدعى من باب ذلك العمل وقد جاء ذلك صريحا من وجه آخر عن أبى هريرة لكل عامل باب من أبواب الجنة يدعى منه بذلك العمل أخرجه أحمد وابن أبى شيبة باسناد صحيح (قوله يا عبد الله هذا خير) لفظ خير بمعنى فاضل لا بمعنى أفضل وان كان اللفظ قد يوهم ذلك ففائدته زيادة ترغيب السامع فى طلب الدخول من ذلك الباب وتقدم فى أوائل الجهاد بيان الداعى من وجه آخر عن أبى هريرة ولفظه دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب اى خزنة كل باب أى فل هلم ولفظة فل لغة فى فلان وهى بالضم وكذا ثبت فى الرواية وقيل انها ترخيمها فعلى هذا فتفتح اللام (قوله فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة) وقع فى الحديث ذكر أربعة أبواب من أبواب الجنة وتقدم فى أوائل الجهاد وان أبواب الجنة ثمانية وبقى من الاركان الحج فله باب بلا شك واما الثلاثة الاخرى فمنها باب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس رواه أحمد بن حنبل عن روح بن عبادة عن أشعث عن الحسن مرسلا ان لله بابا فى الجنة لا يدخله الا من عفا عن مظلمة ومنها الباب الايمن وهو باب المتوكلين الذى يدخل منه من لا حساب عليه ولا عذاب وأما الثالث فلعله باب الذكر فان عند الترمذى ما يومئ اليه ويحتمل أن يكون باب العلم والله أعلم ويحتمل أن يكون المراد بالابواب التى يدعى منها أبواب من داخل أبواب الجنة الاصلية لان الاعمال الصالحة أكثر عددا من ثمانية والله أعلم (قوله فقال أبو بكر ما على هذا الذى يدعى من تلك الابواب من ضرورة) زاد فى الصيام فهل يدعى أحد من تلك الابواب كلها وفى الحديث اشعار بقلة من يدعى من تلك الابواب كلها وفيه اشارة الى ان المراد ما يتطوع به من الاعمال المذكورة لا واجباتها لكثرة من يجتمع له العمل بالواجبات كلها بخلاف التطوعات فقل من يجتمع له العمل بجميع أنواع التطوعات ثم من يجتمع

وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر * حدثنا اسمعيل بن عبد الله حدثنا سليمان بن بلال عن هشام بن عروة قال أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وأبو بكر بالسنح قال اسمعيل تعني بالعالية فقام عمر يقول والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وقال عمر والله ما كان يقع في نفسي الا ذاك وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله فقال بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين أبدا ثم خرج فقال

٣٦٦٧
س ق
تحفة ٦٦٣٢
١٦٩٤٤

له ذلك انما يدعى من جميع الابواب على سبيل التكريم له والا فدخوله انما يكون من باب واحد ولعله باب العمل الذي يكون أغلب عليه والله أعلم وأما ما أخرجه مسلم عن عمر من توضأ ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله الحديث وفيه فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء فلا ينافي ما تقدم وإن كان ظاهره انه يعارضه لانه يحمل على انها تفتح له على سبيل التكريم ثم عند دخوله لا يدخل الا من باب العمل الذي يكون أغلب عليه كما تقدم والله أعلم *(تنبيه)* الانفاق في الصلاة والجهاد والعلم والحج ظاهر وأما الانفاق في غيرها فمشكل ويمكن أن يكون المراد بالانفاق في الصلاة فيما يتعلق بوسائلها من تحصيل آلاتها من طهارة وتطهير ثوب وبدن ومكان والانفاق في الصيام بما يقويه على فعله وخلوص القصد فيه والانفاق في العفو عن الناس يمكن أن يقع بترك ما يجب له من حق والانفاق في التوكل بما ينفقه على نفسه في مرضه المانع له من التصرف في طلب المعاش مع الصبر على المصيبة أو ينفق على من أصابه مثل ذلك طلبا للثواب والانفاق في الذكر على نحو من ذلك والله أعلم وقيل المراد بالانفاق في الصلاة والصيام بذل النفس والبدن فيهما فان العرب تسمي ما يبذله المرء من نفسه نفقة كما يقال أنفقت في طلب العلم عمري وبذلت فيه نفسي وهذا معنى حسن وأبعد من قال المراد بقوله زوجين النفس والمال لان المال في الصلاة والصيام ونحوهما ليس بظاهر الا بالتأويل المتقدم وكذلك من قال النفقة في الصيام تقع بتفطير الصائم والانفاق عليه لان ذلك يرجع الى باب الصدقة (قوله وأرجو أن تكون منهم) قال العلماء الرجاء من الله ومن نبيه واقع وبهذا التقرير يدخل الحديث في فضائل أبي بكر ووقع في حديث ابن عباس عند ابن حبان في نحو هذا الحديث التصريح بالوقوع لابي بكر ولفظه قال أجل وأنت هو يا أبا بكر وفي الحديث من الفوائد أن من أكثر من شيء عرف به وان أعمال البر قل أن تجتمع جميعها للشخص الواحد على السواء وان الملائكة يحبون صالحي بني آدم ويفرحون بهم فان الانفاق كل ما كان أكثر كان أفضل وان تمني الخير في الدنيا والآخرة مطلوب * الحديث الثاني عشر حديث عائشة في الوفاة وقصة السقيفة وسيأتي ما يتعلق بالوفاة في مكانها في أواخر المغازي وأما السقيفة فتتضمن بيعة أبي بكر بالخلافة وقد أوردها المصنف أيضا من طريق ابن عباس عن عمر في الحدود وذكر شيأ منها في الاحكام من طريق أنس عن عمر أيضا وأتمها رواية ابن عباس وسأذكر هنا ما فيها من فائدة زائدة (قوله مات النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بالسنح) تقدم ضبطه في أول الجنائز وانه بسكون النون وضبطه أبو عبيد البكري بضمها وقال انه منازل بني الحرث من الخزرج بالعوالي وبينه وبين المسجد النبوي ميل (قوله قال اسماعيل) هو شيخ المصنف فيه وهو ابن أبي أويس وقوله يعني بالعالية أراد تفسير قول عائشة بالسنح (قوله ما كان يقع في نفسي الا ذاك) يعني عدم موته صلى الله عليه وسلم حينئذ وقد ذكر عمر مستنده في ذلك كما سأبينه في موضعه (قوله لا يذيقك الله الموتتين) تقدم شرحه في أوائل الجنائز وقد تمسك به من أنكر الحياة في القبر وأجيب عن أهل السنة المثبتين لذلك بأن المراد نفي الموت اللازم من الذي أثبته عمر بقوله وليبعثه الله في الدنيا ليقطع أيدي القائلين بموته وليس فيه تعرض لما يقع في البرزخ وأحسن من هذا الجواب أن يقال ان حياته صلى الله عليه وسلم في القبر لا يعقبها موت بل يستمر حيا

والانبياء أحياء في قبورهم ولعل هذا هو الحكمة في تعريف الموتتين حيث قال لا يذيقك الله الموتتين أي المعروفتين المشهورتين الواقعتين لكل أحد غير الانبياء وأما وقوع الحلف من عمر على ما ذكره فبناء على ظنه الذي أداه اليه اجتهاده وفيه بيان رجحان علم أبي بكر على عمر فمن دونه وكذلك رجحانه عليهم لثباته في مثل ذلك الامر العظيم (قوله أيها الحالف على رسلك) بكسر الراء أي هينتك ولا تستعجل وتقدم في الطريق الذي بالجنائز ان أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال اجلس فأبى فتشهد أبو بكر فمال الناس اليه وتركوا عمر وقد اعتذر عمر عن ذلك كما سيأتي في باب الاستخلاف من كتاب الاحكام (قوله فنشج الناس) بفتح النون وكسر المعجمة بعدها جيم أي بكوا بغير انتحاب والنشج ما يعرض في حلق الباكي من الغصة وقيل هو صوت معه ترجع كما يردد الصبي بكاءه في صدره (قوله واجتمعت الانصار الى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة) هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الخزرجي ثم الساعدي وكان كبير الخزرج في ذلك الوقت وذكر ابن اسحق في آخر السيرة ان أسيد بن حضير في بني عبد الاشهل انحازوا الى أبي بكر ومن معه وهؤلاء من الاوس وفي حديث ابن عباس عن عمر تخلفت عنا الانصار باجمعها في سقيفة بني ساعدة فيجمع بأنهم اجتمعوا أولا ثم افترقوا وذلك ان الخزرج والاوس كانوا فريقين وكان بينهم في الجاهلية من الحروب ما هو مشهور فزال ذلك بالاسلام وبقي من ذلك شئ في النفوس فكأنهم اجتمعوا أولا فلما رأى أسيد ومن معه من الاوس أبا بكر ومن معه افترقوا من الخزرج ايثارا لتأمير المهاجرين عليهم دون الخزرج وفيه ان عليا والزبير ومن كان معهما تخلفوا في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع المهاجرون الى أبي بكر (قوله فذهب اليهم أبو بكر الصديق وعمر ابن الخطاب وأبو عبيدة) في رواية ابن عباس المذكورة فقلت له يا أبا بكر انطلق بنا الى اخواننا من الانصار وزاد أبو يعلى من رواية مالك عن الزهري فيه فبينما نحن في منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رجل ينادي من وراء الجدار أن أخرج الي يا ابن الخطاب فقلت اليك عني فانا عنك مشاغيل يعني بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انه قد حدث أمر فان الانصار اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة فادركوهم قبل ان يحدثوا أمرا يكون فيه حرب فقلت لابي بكر انطلق فذكره قال فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان فقالا لا عليكم ألا تقربوهم واقضوا أمركم قال فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا فاذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة وذكر في آخر الحديث عن عروة ان الرجلين اللذين لقياهم هما عويم بن ساعدة بن عابس بن قيس ابن النعمان من بني مالك بن عوف ومعن بن عدي بن الجعد بن العجلان حليفهم وهما من الاوس أيضا وكذا وقعت تسميتهما في رواية ابن عيينة عن الزهري أخرجه الزبير بن بكار (قوله فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر الى آخره) وفي رواية ابن عباس قال عمر أردت ان أتكلم وقد كنت زورت أي هيأت وحسنت مقالة أعجبتني أريد ان أقدمها بين يدي أبي بكر وكنت اداري منه بعض الحد أي الحدة فقال على رسلك فكرهت ان أغضبه (قوله ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس) بنصب أبلغ على الحال ويجوز الرفع على الفاعلية أي تكلم رجل هذه صفته وقال السهيلي النصب أوجه ليكون تأكيد المدحه وصرف الوهم عن أن يكون أحد موصوفا بذلك غيره وفي رواية ابن عباس قال قال عمر والله ما ترك كلمة أعجبتني في تزويري الا قالها في بديهته

أيها الحالف على رسلك فلما تكلم أبو بكر جلس عمر فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال ألا من كان يعبد محمدا فان محمدا صلى الله عليه وسلم قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وقال انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيأ وسيجزي الله الشاكرين قال فنشج الناس يبكون قال واجتمعت الانصار الى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة فقالوا منا أمير ومنكم أمير فذهب اليهم أبو بكر الصديق وعمر ابن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر وكان عمر يقول والله ما أردت بذلك الا أني قد هيأت كلاما قد أعجبني خشيت أن لا يبلغه أبو بكر ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس

وأفضل حتى سكت (قوله فقال في كلامه) وقع في رواية حميد بن عبد الرحمن بيان ما قال في روايته فتكلم أبو بكر فلم يترك شيئا أنزل في الانصار ولا ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من شأنهم الا ذكره ووقع في رواية ابن عباس بيان بعض ذلك الكلام وهو أما بعد فما ذكرتم من خير فأنتم أهله ولن تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي من قريش وهم أوسط العرب نسبا ودارا وعرف المراد بقوله بعد في هذه الرواية هم أوسط العرب دارا وأعربهم أحسابا والمراد بالدار مكة وقال الخطابي أراد بالدار أهل الدار ومنه قوله خير دور الانصار بنو النجار وقوله احسابا الحسب الفعال الحسان مأخوذ من الحساب اذا عدوا مناقبهم فمن كان أكثر كان أعظم حسبا ويقال النسب للآباء والحسب للافعال (قوله فقال حباب) بضم المهملة وموحدتين الاولى خفيفة (ابن المنذر) أي ابن عمرو بن الجموح الخزرجي ثم السلمي بفتحتين وكان يقال له ذو الرأي (قوله لا والله لا نفعل منا أمير ومنكم أمير) زاد في رواية ابن عباس انه قال أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وشرح هاتين الكلمتين ان العذيق بالذال المعجمة تصغير عذق وهو النخلة والمرجب بالجيم والموحدة أي يدعم النخلة اذا كثر حملها والجذيل بالتصغير أيضا وبالجيم والجذل عود ينصب للابل الجرباء لتحتك فيه والمحكك بكافين الاولى مفتوحة فأراد انه يستشفى برأيه ووقع عند ابن سعد من رواية يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد فقام حباب بن المنذر وكان بدريا فقال منا أمير ومنكم أمير فانا والله ما ننفس عليكم هذا الامر ولكنا نخاف ان يليه أقوام قتلنا آباءهم واخوتهم قال فقال له عمر اذا كان ذلك فمت ان استطعت قال فتكلم أبو بكر فقال نحن الامراء وأنتم الوزراء وهذا الامر بيننا وبينكم قال فبايع الناس وأولهم بشير بن سعد والد النعمان وعند أحمد من طريق أبي نضرة عن أبي سعيد فقام خطيب الانصار فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استعمل رجلا منكم قرنه برجل منا فتبايعوا على ذلك فقام زيد ابن ثابت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وانما الامام من المهاجرين فنحن أنصار الله كما كنا أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر جزاكم الله خيرا فبايعوه ووقع في آخر المغازي لموسى بن عقبة عن ابن شهاب ان أبا بكر قال في خطبته وكنا معشر المهاجرين أول الناس اسلاما ونحن عشيرته وأقاربه وذوو رحمه ولن تصلح العرب الا برجل من قريش فالناس لقريش تبع وأنتم اخواننا في كتاب الله وشركاؤنا في دين الله وأحب الناس الينا وأنتم أحق الناس بالرضا بقضاء الله والتسليم لفضيلة اخوانكم وان لا تحسدوهم على خير وقال فيه ان الانصار قالوا أولا نختار رجلا من المهاجرين واذا مات اخترنا رجلا من الانصار فاذا مات اخترنا رجلا من المهاجرين كذلك أبدا فيكون أجدر ان يشفق القرشي اذا زاغ أن ينقض عليه الانصاري وكذلك الانصاري قال فقال عمر لا والله لا يخالفنا أحد الا قتلناه فقام حباب بن المنذر فقال كما تقدم وزاد وان شئتم كررناها خدعة أي أعدنا الحرب قال فكثر القول حتى كاد أن يكون بينهم حرب فوثب عمر فأخذ بيد أبي بكر وعند أحمد من طريق حميد بن عبد الرحمن بن عوف قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في طائفة من المدينة فذكر الحديث قال فتكلم أبو بكر فقال والله لقد علمت يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنت قاعد قريش ولاة هذا الامر فقال له سعد صدقت (قوله هم أوسط العرب) أي قريش (قوله فبايعوا عمر بن

فقال في كلامه نحن الامراء وانتم الوزراء فقال حباب ابن المنذر لا والله لا نفعل منا أمير ومنكم أمير فقال ابو بكر لا ولكنا الامراء وانتم الوزراء هم أوسط العرب دارا وأعربهم أحسابا فبايعوا عمر بن

الخطاب أو أبا عبيدة) في رواية ابن عباس عن عمر وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة فلم أكره مما قال غيرها وقد استشكل قول أبي بكر هذا مع معرفته بأنه الاحق بالخلافة بقرينة تقديمه في الصلاة وغير ذلك والجواب انه استحيى ان يزكي نفسه فيقول مثلا رضيت لكم نفسي وانضم الى ذلك انه علم ان كلا منهما لا يقبل ذلك وقد أفصح عمر بذلك في القصة وأبو عبيدة بطريق الاولى لانه دون عمر في الفضل باتفاق أهل السنة ويكفي أبا بكر كونه جعل الاختيار في ذلك لنفسه فلم ينكر ذلك عليه أحد ففيه ايماء الى انه الاحق فظهر أنه ليس في كلامه تصريح بتخليه من الامر (قوله فقال عمر بل نبايعك أنت فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) قد أفرد بعض الرواة هذا القدر من هذا الحديث فأخرجه الترمذي عن ابراهيم بن سعيد الجوهري عن اسمعيل بن أبي أويس شيخ المصنف فيه بهذا الاسناد أن عمر قال لابي بكر أنت سيدنا الى آخره وأخرجه ابن حبان من هذا الوجه وهو أوضح ما يدخل في هذا الباب من هذا الحديث (قوله فأخذ عمر بيده فبايعه) في رواية ابن عباس عن عمر قال فكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى خشينا الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم الانصار وفي مغازي موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال فقام أسيد بن الحضير وبشير بن سعيد (٣) وغيرهما من الانصار فبايعوا أبا بكر ثم وثب أهل السقيفة يبتدرون البيعة ووقع في حديث سالم بن عبيد عند البزار وغيره في قصة الوفاة فقالت الانصار منا أمير ومنكم أمير فقال عمر وأخذ بيد أبي بكر أسيفان في غمد واحد لا يصطلحان وأخذ بيد أبي بكر فقال من له هذه الثلاثة اذ هما في الغار من هما اذ يقول لصاحبه من صاحبه لا تحزن ان الله معنا مع من ثم بسط يده فبايعه ثم قال بايعوه فبايعه الناس (قوله فقال قائل قتلتم سعد بن عبادة) أي كدتم تقتلونه وقيل هو كناية عن الاعراض والخذلان ويرده ما وقع في رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب فقال قائل من الانصار ابقوا سعد بن عبادة لا تطؤه فقال عمر اقتلوه قتله الله نعم لم يرد عمر الامر بقتله حقيقة وأما قوله قتله الله فهو دعاء عليه وعلى الاول هو اخبار عن اهماله والاعراض عنه وفي حديث مالك فقلت وأنا مغضب قتل الله سعدا فانه صاحب شر وفتنة قال ابن التين انما قالت الانصار منا أمير ومنكم أمير على ما عرفوه من عادة العرب ان لا يتأمر على القبيلة الا من يكون منها فلما سمعوا حديث الائمة من قريش رجعوا عن ذلك وأذعنوا (قلت) حديث الائمة من قريش سيأتي ذكر من أخرجه بهذا اللفظ في كتاب الاحكام (٣) ولم يقع في هذه القصة الا بمعناه وقد جمعت طرقه عن نحو أربعين صحابيا لما بلغني ان بعض فضلاء العصر ذكر أنه لم يروه الا عن أبي بكر الصديق واستدل به الداودي على ان اقامة الخليفة سنة مؤكدة لانهم أقاموا مدة لم يكن لهم امام حتى بويع أبو بكر وتعقب بالاتفاق على فرضيتها وبأنهم تركوا لاجل اقامتها أعظم المهمات وهو التشاغل بدفن النبي صلى الله عليه وسلم حتى فرغوا منها والمدة المذكورة زمن يسير في بعض يوم يغتفر مثله لاجتماع الكلمة واستدل بقول الانصار منا أمير ومنكم أمير على ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف وبذلك صرح عمر كما سيأتي ووجه الدلالة أنهم قالوا ذلك في مقام من لا يخاف شيئا ولا يتقيه وكذلك ما أخرجه مسلم عن ابن أبي مليكة سئلت عائشة من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفا قالت أبو بكر قيل ثم من قالت عمر قيل ثم من قالت أبو

الخطاب أو أبا عبيدة بن الجراح فقال عمر بل نبايعك أنت فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس فقال قائل قتلتم سعد بن عبادة فقال عمر قتله الله

(٣) قوله في كتاب الاحكام في نسخة في كتاب الاعتصام اهـ مصححه

*وقال عبد الله بن سالم عن الزبيدى قال عبد الرحمن بن القاسم أخبرنى أبى القاسم أن عائشة رضى الله عنها قالت شخص بصر النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال فى الرفيق الاعلى (٢٦) ثلاثا وقص الحديث قالت عائشة فما كانت من خطبتهما من خطبة الا نفع الله بها لقد خوف عمر الناس وان فيهم لنفاقا فردهم الله بذلك ثم لقد بصر أبو بكر الناس الهدى وعرفهم الحق الذى عليهم وخرجوا به يتلون وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى الشاكرين *حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان حدثنا جامع بن أبى راشد حدثنا أبو يعلى عن محمد بن الحنفية قال قلت لأبى أى الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر قلت ثم من قال ثم عمر وخشيت أن يقول عثمان قلت ثم أنت قال ما أنا الا رجل من المسلمين *حدثنا قتيبة ابن سعيد عن مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها انها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره حتى اذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لى فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فأتى الناس أبا بكر فقالوا ألا ترى ما صنعت عائشة أقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذى قد نام فقال حبست رسول الله والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت فعاتبنى وقال ما شاء الله ان يقول وجعل يطعننى بيده فى خاصرتى فلا يمنعنى من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذى فنام ثم

عبيدة بن الجراح ووجدت فى الترمذى من طريق عبد الله بن شقيق ما يدل على انه هو الذى سأل عائشة عن ذلك قال القرطبى فى المفهم لو كان عند أحد من المهاجرين والانصار نص من النبى صلى الله عليه وسلم على تعيين أحد بعينه للخلافة لما اختلفوا فى ذلك ولا تفاوضوا فيه قال وهذا قول جمهور أهل السنة واستند من قال انه نص على خلافة أبى بكر بأصول كلية وقرائن حالية تقتضى انه أحق بالامامة وأولى بالخلافة (قلت) وقد تقدم بعضها فى ترجمته وسيأتى بعضها فى الوفاة النبوية آخر المغازى ان شاء الله تعالى * الحديث الثالث عشر (قوله وقال عبد الله بن سالم) هو الحمصى الاشعرى تقدم ذكره فى المزارعة والزبيدى هو محمد بن الوليد صاحب الزهرى وعبد الرحمن بن القاسم أى ابن أبى بكر الصديق وهذه الطريق لم يوردها البخارى الا معلقة ولم يسقها بتمامها وقد وصلها الطبرانى فى مسند الشاميين وقوله شخص بفتح المعجمتين ثم مهملة أى ارتفع وقوله وقص الحديث يعنى فيما يتعلق بالوفاة وقول عمر انه لم يمت ولن يموت حتى يقطع أيدى رجال من المنافقين وأرجلهم وقول أبى بكر انه مات وتلاوته الآيتين كما تقدم (قوله قالت عائشة فما كانت من خطبتهما من خطبة الا نفع الله بها) أى من خطبتى أبى بكر وعمر ومن الاولى تبعيضية أو بيانية والثانية زائدة ثم شرحت ذلك فقالت لقد خوف عمر الناس أى بقوله المذكور ووقع فى رواية الاصيلى لقد خوف أبو بكر الناس وهو غلط وقولها وان فيهم لنفاقا أى ان فى بعضهم منافقين وهم الذين عرض بهم عمر فى قوله المتقدم ووقع فى رواية الحميدى فى الجمع بين الصحيحين وان فيهم لتقى فقيل انه من اصلاحه وانه ظن ان قوله وان فيهم لنفاقا تصحيف فصيره لتقى كأنه استعظم أن يكون فى المذكورين نفاق وقال عياض لا أدرى هو اصلاح منه أو رواية وعلى الاول فلا استعظام فقد ظهر فى أهل الردة ذلك ولا سيما عند الحادث العظيم الذى أذهل عقول الاكابر فكيف بضعفاء الايمان فالصواب ما فى النسخ انتهى وقد أخرجه الاسماعيلى من طريق البخارى وقال فيه ان فيهم لنفاقا * الحديث الرابع عشر (قوله حدثنا أبو يعلى) هو منذر بن يعلى الكوفى الثورى وهو ممن وافقت كنيته اسم أبيه والاسناد كله كوفيون ومحمد بن الحنفية هو ابن على بن أبى طالب واسم الحنفية خولة بنت جعفر كما تقدم (قوله قلت لابى أى الناس خير) فى رواية محمد بن سوقة عن منذر عن محمد بن على قلت لابى يا أبتى من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أو ما تعلم يا بنى قلت لا قال أبو بكر أخرجه الدارقطنى وفى رواية الحسن بن محمد بن الحنفية عن أبيه قال سبحان الله يا بنى أبو بكر وفى رواية ابن جحيفة عند أحمد قال لى على يا أبا جحيفة الا أخبرك بأفضل هذه الامة بعد نبيها قلت بلى قال ولم أكن أرى أن أحدا أفضل منه وقال فى آخره وبعدهما آخر ثالث لم يسمه وفى رواية للدارقطنى فى الفضائل من طريق أبى الضحى عن أبى جحيفة وان شئتم أخبرتكم بخير الناس بعد عمر فلا أدرى أستحى أن يذكر نفسه أو شغله الحديث (قوله وخشيت أن يقول عثمان قلت ثم أنت قال ما أنا الا رجل من المسلمين) فى رواية محمد بن سوقة

ثم عجلت للحداثة فقلت ثم أنت يا أبي فقال أبوك رجل من المسلمين زاد في رواية الحسن بن محمد الى مالهم وعلي ما عليهم وهذا قاله علي تواضعا مع معرفته حين المسئلة المذكورة انه خير الناس يومئذ لان ذلك كان بعد قتل عثمان وأما خشية محمد بن الحنفية أن يقول عثمان فلأن محمدا كان يعتقد أن أباه أفضل فخشي أن عليا يقول عثمان على سبيل التواضع منه والهضم لنفسه فيضطرب حال اعتقاده ولا سيما وهو في سن الحداثة كما أشار اليه في الرواية المذكورة وروى خيثمة في فضائل الصحابة من طريق عبيد بن أبي الجعد عن أبيه أن عليا قال فذكر هذا الحديث وزاد ثم قال ألا أخبركم بخير أمتكم بعد عمر ثم سكت فظننا انه يعني نفسه وفي رواية عبيد خير عن علي أنه قال ذلك بعد وقعة النهروان وكانت في سنة ثمان وثلاثين وزاد في آخر حديثه أحدثنا أمورا يفعل الله فيها ما يشاء وأخرج ابن عساكر في ترجمة عثمان من طريق ضعيفة في هذا الحديث أن عليا قال ان الثالث عثمان ومن طريق أخرى ان أبا جحيفة قال فرجت الموالي يقولون كنى عن عثمان والعرب تقول كنى عن نفسه وهذا يبين انه لم يصرح بأحد وقد سبق بيان الاختلاف في أي الرجلين أفضل بعد أبي بكر وعمر عثمان أو علي وان الاجماع انعقد بآخرة بين أهل السنة ان ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة رضي الله عنهم أجمعين قال القرطبي في المفهم ما ملخصه الفضائل جمع فضيلة وهي الخصلة الجميلة التي يحصل لصاحبها بسببها شرف وعلو منزلة اما عند الحق واما عند الخلق والثاني لا عبرة به الا ان أوصل الى الاول فاذا قلنا فلان فاضل فمعناه ان له منزلة عند الله وهذا لا توصل اليه الا بالنقل عن الرسول فاذا جاء ذلك عنه ان كان قطعيا قطعنا به أو ظنيا عملنا به واذا لم نجد الخبر فلا خفاء انا اذا رأينا من أعانه الله على الخير ويسر له أسبابه انا نرجو احصول تلك المنزلة له لما جاء في الشريعة من ذلك قال واذا تقرر ذلك فالمقطوع به بين أهل السنة بأفضلية أبي بكر ثم عمر ثم اختلفوا فيمن بعدهما فالجمهور على تقديم عثمان وعن مالك التوقف والمسئلة اجتهادية ومستندها ان هؤلاء الاربعة اختارهم الله تعالى لخلافة نبيه واقامة دينه فمنزلتهم عنده بحسب ترتيبهم في الخلافة والله أعلم * الحديث الخامس عشر حديث عائشة في نزول آية التيمم وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب التيمم والغرض منه قول أسيد بن الحضير في آخره ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر وقد تقدم هناك ذكر ألفاظ أخرى تدل على فضلهم * الحديث السادس عشر حديث أبي سعيد (قوله سمعت ذكوان) هو أبو صالح السمان (قوله عن أبي سعيد) في رواية أخرى سأبينها عن أبي هريرة والاول أولى كما سيأتي (قوله لا تسبوا أصحابي) وقع في رواية جرير ومحاضر عن الاعمش وكذا في رواية عاصم عن أبي صالح ذكر سبب لهذا الحديث وهو ما وقع في أوله قال كان بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف شيء فسبه خالد فذكر الحديث وسيأتي بيان من أخرجه (قوله فلو أن أحدكم) فيه اشعار بان المراد بقوله أولا أصحابي أصحاب مخصوصون والا فالخطاب كان للصحابة وقد قال لو أن أحدكم أنفق وهذا كقوله تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل الآية ومع ذلك فنهى بعض من أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وخاطبه بذلك عن سب من سبقه يقتضي زجر من لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخاطبه عن سب من سبقه من باب الاولى وغفل من قال ان الخطاب بذلك لغير الصحابة وانما المراد من

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح على غير ماء فأنزل الله آية التيمم فتيمموا فقال أسيد بن الحضير ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر فقالت عائشة فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته * حدثنا آدم ابن أبي اياس حدثنا شعبة عن الاعمش سمعت ذكوان يحدث عن أبي سعيد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم

٣٦٧٣
ع
تحفة
٤٠٠١

سيوجد من المسلمين المفروضين في العقل تنزيلا لمن سيوجد منزلة الموجود للقطع بوقوعه ووجه التعقب عليه وقوع التصريح في نفس الخبر بان المخاطب بذلك خالد بن الوليد وهو من الصحابة الموجودين اذ ذاك بالاتفاق (قوله أنفق مثل أحد ذهبا) زاد البرقاني في المصافحة من طريق أبي بكر بن عياش عن الاعمش كل يوم قال وهي زيادة حسنة (قوله مد أحدهم ولا نصيفه) أي المد من كل شيء والنصيف بوزن رغيف هو النصف كما يقال عشر وعشير وثمن وثمين وقيل النصيف مكيال دون المد والمد بضم الميم مكيال معروف ضبط قدره في كتاب الطهارة وحكى الخطابي انه روى بفتح الميم قال والمراد به الفضل والطول وقد تقدم في أول باب فضائل الصحابة تقرير افضلية الصحابة عمن بعدهم وهذا الحديث دال لما وقع الاختيار له مما تقدم من الاختلاف والله أعلم قال البيضاوي معنى الحديث لا ينال أحدكم بانفاق مثل أحد ذهبا من الفضل والاجر ما ينال أحدهم بانفاق مد طعام أو نصيفه وسبب التفاوت ما يقارن الافضل من مزيد الاخلاص وصدق النية (قلت) وأعظم من ذلك في سبب الافضلية عظم موقع ذلك لشدة الاحتياج اليه وأشار بالافضلية بسبب الانفاق الى الافضلية بسبب القتال كما وقع في الآية من انفق من قبل الفتح وقاتل فان فيها اشارة الى موقع السبب الذي ذكرته وذلك ان الانفاق والقتال كان قبل فتح مكة عظيما لشدة الحاجة اليه وقلة المعتنى به بخلاف ما وقع بعد ذلك لان المسلمين كثروا بعد الفتح ودخل الناس في دين الله أفواجا فانه لا يقع ذلك الموقع المتقدم والله أعلم (قوله تابعه جرير) هو ابن عبد الحميد وعبد الله بن داود وهو الخريبي بالمعجمة والموحدة مصغر وأبو معاوية هو الضرير ومحاضر بمهملة ثم معجمة بوزن مجاهد عن الاعمش أي عن أبي صالح عن أبي سعيد فأما رواية جرير فوصلها مسلم وابن ماجه وأبو يعلى وغيرهم وأما رواية محاضر فرويناها موصولة في فوائد أبي الفتح الحداد من طريق أحمد بن يونس الضبي عن محاضر المذكور فذكره مثل رواية جرير لكن قال بين خالد بن الوليد وبين أبي بكر بدل عبد الرحمن بن عوف وقول جرير أصح وقد وقع كذلك في رواية عاصم عن أبي صالح الآتي ذكرها وأما رواية عبد الله ابن داود فوصلها مسدد في مسنده عنه وليس فيه القصة وكذا أخرجها أبو داود عن مسدد وأما رواية أبي معاوية فوصلها أحمد عنه هكذا وقد أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وأبي كريب ويحيى بن يحيى ثلاثتهم عن أبي معاوية لكن قال فيه عن أبي هريرة بدل أبي سعيد وهو وهم كما جزم به خلف وأبو مسعود وأبو علي الجياني وغيرهم قال المزي كأن مسلما وهم في حال كتابته فانه بدأ بطريق أبي معاوية ثم ثنى بحديث جرير فساقه باسناده ومتنه ثم ثلث بحديث وكيع ثم ربع بحديث شعبة ولم يسق اسنادهما بل قال باسناد جرير وأبي معاوية فلولا ان اسناد جرير وأبي معاوية عنده واحد لما أحال عليهما معا فان طريق وكيع وشعبة جميعا تنتهي الى أبي سعيد دون أبي هريرة اتفاقا انتهى كلامه وقد أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة أحد شيوخ مسلم فيه في مسنده ومصنفه عن أبي معاوية فقال عن أبي سعيد كما قال أحمد وكذا رويناه من طريق أبي نعيم في المستخرج من رواية عبيد بن غنام عن أبي بكر بن أبي شيبة وأخرجه أبو نعيم أيضا من رواية أحمد ويحيى بن عبد الحميد وأبي خيثمة وأحمد بن جواس كلهم عن أبي معاوية فقال عن أبي سعيد وقال بعده أخرجه مسلم عن أبي بكر وأبي كريب

تغ
٥٩/٤
انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه
* تابعه جرير وعبد الله بن داود وأبو معاوية ومحاضر عن الاعمش * حدثنا محمد ابن مسكين ابو الحسن حدثنا يحيى بن حسان حدثنا سليمان

٣٦٧٤
م
تحفة
٨٩٩٦

ويحيى بن يحيى فدل على ان الوهم وقع فيه ممن دون مسلم اذلو كان عنده عن أبى هريرة لبينه أبو نعيم ويقوى ذلك أيضا ان الدارقطنى مع جزمه فى العلل بان الصواب انه من حديث أبى سعيد لم يتعرض فى تتبعه أوهام الشيخين الى رواية أبى معاوية هذه وقد أخرجه أبو عبيد فى غريب الحديث والجوزقى من طريق عبد الله بن هاشم وخيثمة من طريق سعيد بن يحيى والاسماعيلى وابن حبان من طريق على بن الجعد كلهم عن أبى معاوية فقالوا عن أبى سعيد وأخرجه ابن ماجه عن أبى كريب احد شيوخ مسلم فيه أيضا عن أبى معاوية فقال عن أبى سعيد كما قال الجماعة الا انه وقع فى بعض النسخ عن ابن ماجه اختلاف ففى بعضها عن أبى هريرة وفى بعضها عن أبى سعيد والصواب عن أبى سعيد لان ابن ماجه جمع فى سياقه بين جرير ووكيع وأبى معاوية ولم يقل أحد فى رواية وكيع وجرير انها عن أبى هريرة وكل من أخرجها من المصنفين والمخرجين أورده عنهما من حديث أبى سعيد وقد وجدته فى نسخة قديمة جدا من ابن ماجه قرئت فى سنة بضع وسبعين وثلثمائة وهى فى غاية الاتقان وفيها عن أبى سعيد واحتمال كون الحديث عند أبى معاوية عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد وأبى هريرة جميعا مستبعد اذلو كان كذلك لجمعهما ولو مرة فلما كان غالب ما وجد عنه ذكر أبى سعيد دون ذكر أبى هريرة دل على ان فى قول من قال عنه عن أبى هريرة شذوذا والله أعلم وقد جمعهما أبو عوانة عن الاعمش ذكره الدارقطنى وقال فى العلل رواه مسدد وأبو كامل وشيبان عن أبى عوانة كذلك ورواه عفان ويحيى ابن حماد عن أبى عوانة فلم يذكرا فيه أبا سعيد قال ورواه زيد بن أبى أنيسة عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة وكذلك قال نصر بن على عن عبد الله بن داود قال والصواب من روايات الاعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد لا عن أبى هريرة قال وقد رواه عاصم عن أبى صالح فقال عن أبى هريرة والصحيح عن أبى صالح عن أبى سعيد انتهى وقد سبق الى ذلك على بن المدينى فقال فى العلل رواه الاعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد ورواه عاصم عن أبى صالح عن أبى هريرة قال والاعمش أثبت فى أبى صالح من عاصم فعرف من كلامه ان من قال فيه عن أبى صالح عن أبى هريرة فقد شذ وكأن سبب ذلك شهرة أبى صالح بالرواية عن أبى هريرة فيسبق اليه الوهم ممن ليس بحافظ وأما الحفاظ فيميزون ذلك ورواية زيد بن أبى أنيسة التى أشار اليها الدارقطنى أخرجها الطبرانى فى الاوسط قال ولم يروه عن الاعمش الا زيد بن أبى أنيسة ورواه شعبة وغيره عن الاعمش فقالوا عن أبى سعيد انتهى وأما رواية عاصم فاخرجها النسائى فى الكبرى والبزار فى مسنده وقال ولم يروه عن عاصم الا زائدة وممن رواه عن الاعمش فقال عن أبى سعيد أبو بكر بن عياش عند عبد بن حميد ويحيى بن عيسى الرملى عند أبى عوانة وأبو الاحوص عند ابن أبى خيثمة واسرائيل عند تمام الرازى وأما ما حكاه الدارقطنى عن رواية أبى عوانة فقد وقع لى من رواية مسدد وأبى كامل وشيبان عنه على الشك قال فى روايته عن أبى سعيد أو أبى هريرة وأبو عوانة كان يحدث من حفظه فربما وهم وحديثه من كتابه أثبت ومن لم يشك أحق بالتقديم ممن شك والله أعلم وقد أمليت على هذا الموضع جزأ مفردا لخصت مقاصده هنا بعون الله تعالى * (تكملة) * اختلف فى ساب الصحابى فقال عياض ذهب الجمهور الى انه يعذر وعن بعض المالكية يقتل وخص بعض الشافعية ذلك بالشيخين والحسنين فحكى القاضى حسين فى ذلك وجهين وقواه السبكى فى

عن شريك بن ابى نمر عن سعيد بن المسيب قال اخبرنى ابو موسى الاشعرى انه توضا فى بيته ثم خرج فقلت لألزمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأكونن معه يومى هذا قال فجاء المسجد فسأل عن النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا خرج ووجه ههنا فخرجت على اثره اسأل عنه حتى دخل بئر أريس فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فتوضأ فقمت اليه فاذا هو جالس على بئر اريس وتوسط قفها وكشف عن ساقيه ودلاهما فى البئر فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب فقلت لأكونن بوابا للنبى صلى الله عليه وسلم اليوم فجاء ابو بكر فدفع الباب فقلت من هذا فقال ابو بكر فقلت على رسلك ثم ذهبت فقلت يا رسول الله هذا ابو بكر يستاذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فاقبلت حتى قلت لابى بكر ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة فدخل ابو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه فى القف ودلى رجليه فى البئر كما صنع النبى صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست وقد تركت اخى يتوضا ويلحقنى فقلت ان يرد الله بفلان خيرا يريد أخاه يات به فاذا انسان يحرك الباب فقلت من هذا فقال عمر بن الخطاب فقلت على رسلك ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقلت هذا عمر بن الخطاب يستاذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فجئت فقلت له ادخل وبشرك ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة فدخل فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القف عن يساره ودلى رجليه فى البئر ثم رجعت فجلست فقلت ان يرد الله بفلان خيرا يأت به فجاء انسان يحرك الباب فقلت من هذا

حق من كفر الشيخين وكذا من كفر من صرح النبى صلى الله عليه وسلم بايمانه أو تبشيره بالجنة اذا تواتر الخبر بذلك عنه لما تضمن من تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم * الحديث السابع عشر حديث أبى موسى (قوله عن شريك بن أبى نمر) هو ابن عبد الله وأبو نمر جده (قوله خرج ووجه ههنا) كذا للاكثر بفتح الواو وتشديد الجيم أى توجه أو وجه نفسه وفى رواية الكشميهنى بسكون الجيم بلفظ الاسم مضافا الى الظرف اى جهة كذا (قوله حتى دخل بئر أريس) بفتح الالف وكسر الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة بستان بالمدينة معروف يجوز فيه الصرف وعدمه وهو بالقرب من قباء وفى بئرها سقط خاتم النبى صلى الله عليه وسلم من أصبع عثمان رضى الله عنه (قوله وتوسط قفها) بضم القاف وتشديد الفاء هو الداكة التى تجعل حول البئر وأصله ما غلظ من الارض وارتفع والجمع قفاف ووقع فى رواية عثمان بن غياث عن ابى عثمان عند مسلم بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حائط من حوائط المدينة وهو متكئ ينكت بعود معه بين الماء والطين (قوله فقلت لأكونن بوابا للنبى صلى الله عليه وسلم اليوم) ظاهره انه اختار ذلك وفعله من تلقاء نفسه وقد صرح بذلك فى رواية محمد بن جعفر عن شريك فى الادب فزاد فيه ولم يأمرنى قال ابن التين فيه ان المرء يكون بوابا للامام وان لم يأمره كذا قال وقد وقع فى رواية أبى عثمان الآتية فى مناقب عثمان عن أبى موسى ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل حائطا وأمره بحفظ باب الحائط ووقع فى رواية عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب فى هذا الحديث فقال يا أبا موسى املك على الباب فانطلق فقضى حاجته وتوضأ ثم جاء فقعد على قف البئر أخرجه ابو عوانة فى صحيحه والرويانى فى مسنده وفى رواية الترمذى من طريق أبى عثمان عن أبى موسى فقال لى يا أبا موسى أملك على الباب فلا يدخلن على أحد فيجمع بينهما بأنه لما حدث نفسه بذلك صادف أمر النبى صلى الله عليه وسلم بان يحفظ عليه الباب وأما قوله ولم يأمرنى فيريد أنه لم يأمره أن يستمر بوابا وانما أمره بذلك قدر ما يقضى حاجته ويتوضأ ثم استمر هو من قبل نفسه ويأتى له توجيه آخر فى خبر الواحد فبطل أن يستدل به لما قاله ابن التين والعجب انه نقل ذلك بعد عن الداودى وهذا من مختلف الحديث وكأنه خفى عليه وجه الجمع الذى قررته ثم ان قول أبى موسى هذا لا يعارض قول أنس انه صلى الله عليه وسلم لم يكن له بواب كما سبق فى كتاب الجنائز لان مراد أنس انه لم يكن له بواب مرتب لذلك على الدوام (قوله فدفع الباب) فى رواية أبى بكر فجاء رجل يستأذن (قوله يبشرك بالجنة) زاد أبو عثمان فى روايته فحمد الله وكذا قال فى عمر (قوله وقد تركت أخى يتوضأ ويلحقنى) كان لابى موسى اخوان أبو رهم وأبو بردة وقيل ان له أخا آخر اسمه محمد وأشهرهم أبو بردة واسمه عامر وقد خرج عنه أحمد فى مسنده حديثا (قوله فاذا انسان يحرك الباب) فيه حسن الادب فى الاستئذان قال ابن التين ويحتمل أن يكون هذا قبل نزول قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا (قلت) وما أبعد ما قال فقد وقع فى رواية عبد الرحمن